الاستهلاك في العمارة
دراسة في صيغ التعامل مع الاستهلاك في العمارة المحلية

أ.م. د. إبراهيم جواد ال يوسف
Email: ibrahimc4_11@yahoo.com

أحمد سالم خلف
Email: en_arch1972@yahoo.co.uk

المستخلص:

أتصف مسار التطورات المعمارية بمفاهيم واتجاهات مختلفة. أحد هذه المفاهيم هو الاستهلاك، الذي يعتبر من المواضيع الجديدة في مفهومها وقديمة في وجودها، الذي يأخذ مكانة مؤثرة اليوم في حقل العمارة. ويلعب دوراً في تغيير اهداف الثوابت المعمارية، أو تصنيف أولوياتها. اضافة الى تأثيره على نتاج العمارة كونه مرتبط بحاجات ومتطلبات الإنسان الداخلية. بهذا يحاول الانسان البحث عن الجديد والتطور في عمارته من خلال ما يتوفر لديه من اساليب تكنولوجية متطورة كانت او قديمة. ومن هذا يكون توجه البحث في، جعل عملية التغير والتطور في العمارة ليست فقط غاية لسد وأشباع حاجات الإنسان، وانما لجعل الحاجة هي المحفز الاول لانتاج عمارة مبدعة وخّلاقة. تحدد التوجه العام للبحث في **استهلاك معاني الأشكال في العمارة.** واستخلاص مشكلته الخاصة في، **التعامل مع معاني الأشكال المستهلكة في العمارة، وإشباع الحاجات باعتماد التكنولوجيا في تكرار الأشكال الغريبة.**

تناول البحث المعرفة النظرية للاستهلاك في العمارة، باعتبار الشكل مفهوم عام للتطور، ودراسة الحاجة الى التكنولوجيا وعلاقتها بكلا العمارة المحلية والعولمة. واستعراض دراسات مختلفة عالمية لمحاولة الوصول الى أول خطوة من **المشكلة البحثية** المتمثلة في(**المعرفة المطروحة حول صيغ الاستهلاك في المعنى والشكل في سياق العمارة المحلية). وبالتالي أفرزت** هدف البحث في، **توضيح مفهوم الاستهلاك في العمارة، من خلال، توضيح وجود الاستهلاك في العمارة المحلية، وامكانات تحقيق الاستهلاك في العمارة المحلية.**

لقد ساعدت المعرفة غير المعمارية في أغناء إطار البحث وتشكيل مفرداته، معززة بالدراسات المعمارية المتوافرة من تحقيق التوصل إلى أطار نظري متكامل، وقد تمثلت مفرداته في، **العنصر المعنى بالاستهلاك، والمواقف الفكرية تجاه الاستهلاك، والاشكال المتبناة، والعمليات التفصيلية.** أن تبني المفردات، قد ساعد في التطبيق على مشاريع منتخبة، ذلك لتحقيق تصور اشمل عن طبيعة العلاقة بين المفردات، عند تطبيقها مجتمعة على العينات المنتخبة للتطبيق. توصل البحث الى، ان الاستهلاك هو نسخ للاشكال، واللااستهلاك محاكاة واحتواء واساليب جديدة من سياق العمارة وخارجها.

Consumption in Architecture
Study in the formulas for dealing with consumption in the local architecture

Abstract

Architectural trends and their developments witnessed new ideas at many levels; one of these ideas is known as consumption, which is one of the new themes in an old concept and in its presence, which takes place effective today in the field of architecture. And plays a role in changing the architectural constants targets, and plays a role in changing the architectural constants targets, or classification of priorities. Every body tries to search for new and evolving architecture through what is available has advanced technological methods. This will be directed Search, make the process of change and evolution in architecture is not only very close and meet human needs, but to make the first need produce innovative and creative architecture. Determine the general direction of search in the consumption of meaning forms in architecture

The research theoretical knowledge for consumption in architecture, as Figure concept of evolution, and the need to study technology and its relationship with both local architecture and globalization. And a global review of various studies to try to reach the first step of the research problem of (knowledge before about formats consumption in meaning and form in the context of local architecture). And thus produced the aim of the research, to clarify the concept of consumption in architecture, through, to clarify the presence of consumption in the local architecture, and the potential to achieve consumption in the local architecture.

Knowledge has helped to enrich the architectural framework of research and the formation of his variable, enhanced architectural studies available to achieve a theoretical framework integrated, variable has been to, the consumption component, and intellectual attitudes towards consumption, and forms adopted, and detailed processes. To use variable, has helped in the application on projects elected, so as to achieve a comprehensive conception of the nature of the relationship between variables, when applied collectively elected on samples of the application. The research found that consumption is a copy of the forms, and unconsumption is a simulation and new styles of architecture and context beyond.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجلة العراقية للهندسة المعمارية - الجامعة التكنولوجية - قسم الهندسة المعمارية

الاستهلاك في العمارة

دراسة في صيغ التعامل مع الاستهلاك في العمارة المحلية

تمهيد:

تشير الدراسات المعمارية الى ضرورة رؤية العمارة بمنظور جدي. لاننا لانستطيع أن نعيش بدون عمارة لا تلبي حاجات المجتمع. لذلك يجب أن تحتوي النتاجات المعمارية من الخصائص ما يؤهلها لأن تكون عمارة طويلة الأمد من الناحية الفكرية. وعلى المعمار أن يكون تصميمه معبراً، من خلال المفردات المحققة لهوية البيئة والسياق الحاضن للنتاج. نحو تحقق بوادر أنتاج لاأستهلاكي ويكون نَصه مساهمة في إثراء المخزون التاريخي للبلد.

بذلك شكلت **العمارة**، بشكلها العام، بجانبها العلمي والفني وعبر مختلف العصور بأزمنتها وأمكنتها، العنصر المادي المعبر بصدق عن مكنونات جميع الحضارات والثقافات التي تعاقبت. بهذا أصبحت الحاجة الى تطوير العمارة من أحدى السمات الأساسية التي تميز عصرنا الراهن، وأصبح السير مع ذلك التطور أمراً مهماً لا يمكن تجاهله لكي تستمر الحياة، وتبقى العمارة وأنظمتها متواصلة مع الأنظمة الفكرية الحديثة.

بينما ارتبطت **العمارة**، بشكلها الخاص، بمسألة تمثلت بإنتاج أشكال لها معنى، بالرغم من تعدد وجهات النظر وأختلافها حول طبيعة تلك الأشكال والقيم التي تنقلها بجانب طبيعة العلاقة بين الشكل والمعنى. لذا ركز البحث على العلاقة بين العمارة من خلال(الشكل، المعنى) والاستهلاك وما يثيره في المتلقي من حاجات تحفزه لأمتلاك هذا الشكل او ذاك بأي وسيلة كانت واستخدام الاساليب المتاحة لتلبية تلك الحاجات، ولغرض تحقيق ارتباطات العمارة، عمد البحث الى خمسة محاور، تمثلت في: تعريف مفردات البحث الاساسية في **الشكل والمعنى والاستهلاك؛** علاقة ثنائية "الشكل والمعنى" بحركات العمارة، لإستخراج المشكلة الخاصة بالبحث في **التعامل مع معاني الاشكال المستهلكة في العمارة واشباع الحاجات المتولدة باعتماد التكنولوجيا في تكرار الاشكال الغريبة؛** البحث في واقع المعرفة النظرية فيما يتعلق بموضوع الاستهلاك للتوصل الى المشكلة البحثية المتمثلة في **المعرفة المطروحة حول صيغ الاستهلاك في المعنى والشكل في سياق العمارة المحلية، وهدفها في توضيح تحقيق الاستهلاك في العمارة المحلية من خلال خصوصية هذه العمارة؛** تحديد مفردات الإطار النظري الاربعة، وهو اول خطوة باتجاه حل المشكلة البحثية، ثم التطبيق على المشاريع المنتخبة؛ مناقشة وتحليل نتائج التطبيق لاستكشاف الفرضيات الخاصة بالبحث وأهداف الدراسة العملية والفرضيات المطروحة. وتحليل نتائج الإطار تحليلاً أحادي التغير لاستكشاف الفرضيات العامة للبحث، و تحليل ثنائي التغير في مناقشة العلاقة بين متغيرات الاستهلاك بالنسبة لنتائج التطبيق لاستكشاف الفرضيات التفصيلية، ثم طرح الاستنتاجات النهائية.

١. المحور الاول: مفردات البحث الاساسية:

١,١ **المعنى:** شرح **الجرجاني** "المعنى"، بأنه الصورة الذهنية من حيث الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ ، سميت: مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو، سميت: ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، سميت: حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار، سميت: هوية[١].

لقد طرحت الممارسات العملية كون المعنى، هو احد الحلول التي طرحها منظرو ومعماريو العمارة، وهذا ما نلاحظه في عمارة ما بعد الحداثة بشكل عام وتمثله في واحدة من أهم مشاكل عمارة الحداثة في الابتعاد عن المضامين التخيلية والمعنى المعماري بشكل صريح[٢]. على هذا الأساس تجنب معماريوها استخدام الإشارات الرمزية لاعتقادهم إن هذا يشير إلى ضعف الإبداع(نتيجة استهلاك الرموز المعمارية)، محاولين إنشاء لغة عالمية اعتماداً على الأنماط الوظيفية، لهذا كانت كلماتهم محددة بتأشير الاستخدام مباشرةً وايقنة الوظيفة شكليا[٣].

ونتيجة لما تحمل المباني من معاني لأشكال وشفرات معمارية خارجية، اعتمدت العمارة الحديثة على المعنى الداخلي (الوظيفة) واستهلك الشكل نتيجة التكرار (الأبنية الصندوقية). وكذلك في عمارة ما بعد الحداثة حيت تم تكرار الرموز

حقوق النشر والطبع للدراسة لقسم هندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية

بشكل غير مبرر، وبهذا استهلك الشكل وبالتالي استهلك المعنى، لكون العمارة بقطبيها الشكل والمعنى هي نظام اتصال مع المتلقي، لغتها رمزية متغيرة معتمدة على مدى استقبال المتلقي لهذه الرموز والأشكال.

من ذلك، يكون ظهور المعنى كمدلول، قد ارتبط بتعدد أوجه الشكل كدال في تقليد الأنماط الشكلية المأخوذة من حقل العمارة أو خارجها، فيكون الاستهلاك في الأشكال المعتمدة. بينما يكون ظهور الشكل قد ارتبط بتعدد أوجه تجميع الوحدات المكونة للتكوين المعماري الفاقد إلى المرجع، فيكون الاستهلاك في المعاني. ومن كليهما يكون ظهور عمليه الاستهلاك في ثنائيه الشكل والمعنى، مخطط(١).

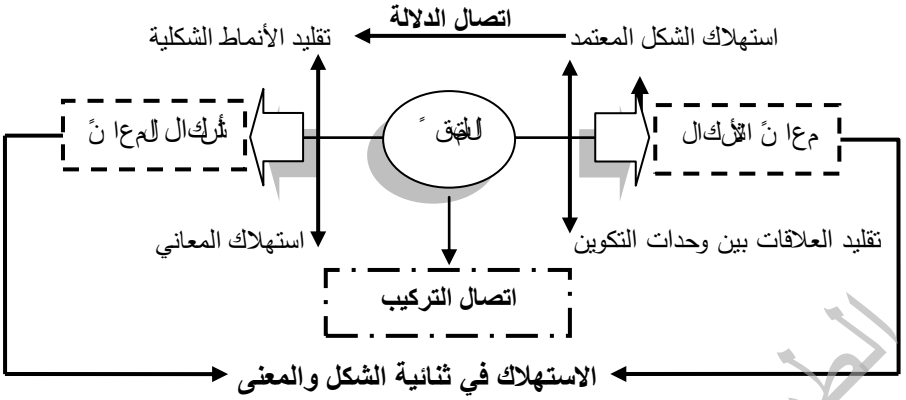

مخطط (١) الاستهلاك في ثنائية الشكل والمعنى في العمارة (الباحث)

١,٢ **الشكل:** تعددت جوانب تناول مفهوم الشكل مكانياً، اختلفت باختلاف الفلسفات والتوجهات الفكرية السائدة. فقد بدأت مشكلة الشكل منذ بدأ الإنسان يتأمل ويتعجب ويفكر، ويبحث عن تفسير للحياة والوجود، وعن الأسباب لتوفير الأشياء. لمشكلة الشكل سحر دائم عند المفكرين الذين ناقشوها من عهد الإغريق، فقد رأى **أفلاطون** الشكل(Form)على انه حقيقة مطلقة وأبدية، وأساس كل الموجودات، وقد سمى هذه الحقيقة بالمثال. والشكل هو مادة الشيء في طروحات **أرسطو** والتي تناولت الشكل بالفلسفات العليا (الجوهر والمظهر)[٤].

إن عملية إنتاج الشكل الذي يسعى المصمم إلى تحقيقه ، يكون من خلال الاعتماد على الشكل والمعنى المرتبط به، كذلك يتعلق بالتركيب الخاص للمستويات المتنوعة من المعنى والتأثير والإحساس الشامل بالحياة في تألقها وتدفقها الدائمين، ولا يتم اكتمال الشكل إلا من خلال ثنائيته مع المعنى، ولن يكون المعنى مفهوما" إلا من خلال تمثيله في الشكل المبني على الأسس والقواعد الشكلية السائدة في أي مجتمع من أجل تحقيق الألفة بين المتلقي للنتاج والمعنى، ان هذه الثنائية المتناغمة بين الشكل والمعنى وعدم استهلاك احد طرفي الثنائية يؤدي إلى قيام نتاج مفهوم للمتلقي. في حين يفقد الشكل معناه ليكون مستهلكا" كجوانب ظاهرة نتيجة إغفال الجوانب الظاهرة المتمثلة في ظروف المشروع الزمانية والمكانية بالمتطلبات الفيزياوية والاجتماعية والنفسية والرمزية، أو الجوانب الكامنة المتمثلة في إهمال الشكل المستقل الذي يعطي طرزاً من العمارة وحركاتها واعتماد الأشكال المجردة.عليه إن فهم الشكل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الذي يفسر به الشكل، وهذا يؤكد مدى الترابط الوثيق بينهم، حيث عند استهلاك المعنى يتم استهلاك الشكل.

١,٣ **الاستهلاك:** وردت تعاريف متعددة لمفهوم الاستهلاك فقد ورد في معجم الرائد اللغوي معنى كلمة الاستهلاك هوهلك/ تهليكاً: جعله يهلك **وهلاكا**[٥]. وجاء في معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد معنى كلمة الاستهلاك، هو نفود: يستنفد أو يستهلك. وكذلك ورد في معجم الصحاح معنى كلمة الاستهلاك بعد تصريف الكلمة إلى مصدرها هلك = الشيء يهلك هلاكاً وهلوكاً، وأهلكه واستهلكه والمهلكَ وكسرها المفازَ وهلكه في لغة تميم بمعنى أهلكه وبابه **ضرب**[٦]. بينما يشير المفهوم في مجال الاقتصاد إلى نقصان القيمة المادية للموجودات بمرور الزمن من جراء الاستخدام والاستعمال أو الهجر اي فناء السلعة في المرحلة الاخيرة وبالتالي يستعمل الاستهلاك.

حقوق النشر والطبع للرسالة للعراقية تعليمات العمارة قسم هندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية

عليه، إن الاستهلاك، بشكل عام، هو اهتلاك أو هلاك الحاجة بعد انتهاء مدة استخدامها أي أنها تكون مطلوبة عند الاستخدام فقط ويتم إهمالها بعد الانتفاء الحاجة منها، وان ما يثيره مفهوم الاستهلاك في العمارة قد ارتبط بالحالة الأسلوبية للمصمم أو ما يسمى بالشفرة المرتبطة بالشكل الظاهر بمستويين، وهما:

-**مستوى قيمة الشكل:** إن للشكل قيمتان قيمة معنوية مرتبطة بمكان في آلية استنفاد الأشكال، وقيمة مادية مرتبطة بزمان في آلية الاستعمال والاستخدام أو الترك للأشكال.

-**مستوى عناصر الشكل:** يتكون الشكل من علاقات بين مجموعة عناصر وما يتم استهلاكه ليس العناصر المكونة للشكل وإنما الشكل نفسه هو الذي يستهلك.

١,٣,١ الاستهلاك في العمارة: دخل موضوع الاستهلاك في حقل العمارة حديثا وهو يعتبر من المواضيع الحديثة في عالمنا ومن خلال ما نراه من صراعات سياسية تؤثر على الاقتصاد، وبالتالي ينعكس هذا الصراع على العمارة باعتبارها نتاج يعكس الواقع. وما نراه اليوم من صراع قوي بين الشركات لإنتاج وتسويق الأبنية في الترغيب عن طريق الإعلان من جهة وعن طريق استخدام الوسائل العلمية التكنولوجية للتلاعب بالمواد المستخدمة في الأبنية لجذب الانتباه من جهة أخرى. أي أصبح وجه البناية هو وسيلة إعلان ويعبر عن الموضة في العمارة. مما أدى إلى تدافع المتلقي من غير النخبة على السعي للحصول على هذا الشكل أو ذاك من الأبنية. ويمكن ملاحظة شكل الطائر المستخدم في بناية محطة قطار (TGV) في فرنسا للمصمم (Santiago Calatrava)، شكل(١). حيث اتخذ شكل المجنح للتعبير عن الشكل الخارجي للمبنى. في حين عمد المصمم (Unstudio) عند تصميم متحف فنون الشرق أوسط ألحديثة في الإمارات العربية المتحدة شكل (٢)الى اتخاذ شكل حيوان بحري للتعبير عن بناية المتحف.

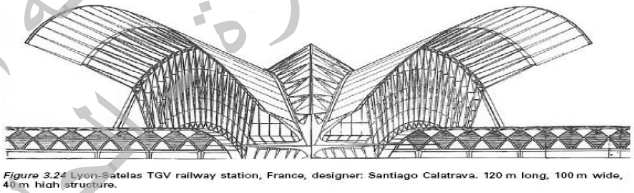

شكل (1) محطة قطار.TGV المصدر new Architecture and technology p.77

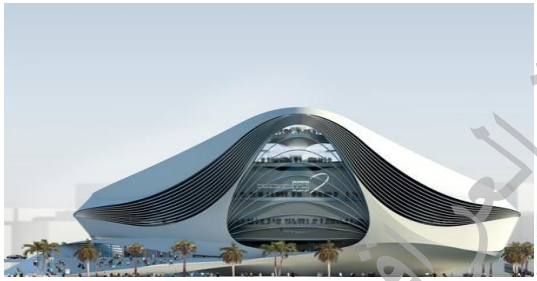

شكل رقم (2)Museum by Dubai, UAE Greatbuilding.com ،UNStudio

لغرض بيان وجود الاستهلاك وتحديد المحور العام للبحث، صنف البحث وجوده في مستويين: مستوى الشفرة[٧] : المرتبط بمجتمع استهلاكي يقع تأثيره في مرحلة ما قبل التصميم وذا علاقة مع مرحلة التصميم، ومستوى السياق[٨]: المرتبط بثقافة استهلاكية ويقع تأثيره في مرحلة ما بعد التصميم وذا علاقة مع مرحلة التصميم .

١,٣,٢ المجتمع الاستهلاكي والعمارة: ارتبط المجتمع الاستهلاكي بظاهرة العولمة. تمثل العولمة شكلاً جديدا من أشكال السيطرة والهيمنة والاختراق الثقافي التدريجي، يساعدها في ذلك عملية الانتقال من ثقافة الكتاب المقروء إلى ثقافة الصورة المرئية[٩]. يمكن أن تدخل العولمة بصيغتها الحالية المرتبطة إلى حد كبير بالنمط الاقتصادي والاجتماعي والاستهلاكي على العمارة من خلال وسائل التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات الحديثة مما يترتب على ذلك تحويل العمارة إلى سلعة تجارية استهلاكية تحكمها عوامل الاستثمار وتأثيرات الإعلان التجاري والأعلام المبهر، وهذا ما نراه في شكل(٣) Building size GTAIV ,LA,NY ، للمصمم (Dustin Burg). وكذلك يمكن ملاحظة تأثير الإعلان على المباني من خلال شكل(٤)، تغلب وسائل الإعلان على الأشكال المعمارية. فقد أصبحت ساحة Times Square في نيويورك من الساحات التي يغلب على طابعها الإعلان. أن المقومات والعوامل التي تجعل العمارة حالة أو نتاج استهلاكي، أي ما يجعلها تصبح تجارية استهلاكية تنتج لتستهلك بسرعة ليتم انجاز غيرها ، هي المصمم مقومات وعوامل فكرية ومعنوية. بمعنى أن العمارة تبقى مختلفة عن غيرها من النتاجات الفنية والعلمية والتقنية الأخرى

حقوق الطبع والنشر للمجلة العراقية للهندسة المعمارية والتكنولوجية قسم الهندسة المعمارية الجامعة التكنولوجية

في كونها قد تصبح استهلاكية ليس عندما تستهلك كسلعة تجارية مادية ملموسة فقط وإنما من الممكن أن تستهلك كقيم فكرية وإبعاد حضارية حتى وان بقيت شاخصة فيزياوياً.

شكل (4) Times Square نيويورك ، يمكن ملاحظة تأثير الإعلان على الساحة

شكل (3) Building size GTAIV, LA, NY ، المصمم Dustin Burg (xbox.ignstig.com)

١,٣,٣ الثقافة الاستهلاكية والعمارة:

أن الثقافة الاستهلاكية ليست ظاهرة جديدة وإنما بدأ العمل على نشرها انطلاقا" من المجتمع الأمريكي منذ أكثر من قرن من الزمان، ألا أن العمارة لم تصبح استهلاكية بشكل كبير لأنها كانت متأثرة ومحكومة في بعض الأحيان بنظريات ومدارس وتوجهات معمارية وفلسفية وفنية مختلفة التاثير[١٠]. أن ذلك هو من معطيات عصر تكنولوجيا المعلومات مما جعل وسائل المشاهدة منبعاً أساسياً للمعرفة البسيطة دون أن يعبأ المشاهد أو المتلقي لها بخلفيات وأبعاد الأحداث التي يشاهدها، يعني ذلك هيمنة ثقافة الصورة المرئية المؤدية إلى تنميط العادات والثقافات والسلوكيات وطرق العيش بنمط واحد هو نمط الثقافة الاستهلاكية الذي تدعمه دول ومؤسسات الرأسمالية المعاصرة بوسائلها المتقدمة علمياً وتكنولوجيا". أن التحول إلى حضارة وثقافة الصورة يعني بالضرورة تحول العمارة إلى عمارة الصورة أي تحول العمارة إلى حالة صورية تخضع لمقتضيات تكوين الصورة وإحداثياتها لغرض بثها إعلامياً عن طريق وسائل الأعلام المرئية التي تعتمد الأسلوب الإعلاني التجاري في إيصال الصورة[١١].

أن تحول بعض نتاجات العمارة المعاصرة إلى عمارة أعلانية أستهلاكية يتعلق بالدرجة الأساس بالتعامل مع البيئة الحضرية أو النسيج الحضري كحالة تعبير عن الأنظمة والتوجهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وتأخذ توجهاً معمارياً يعبر عن الفكر الرأسمالي الذي ابتكر العولمة بصيغتها الحالية[١٢]. **ومن هذا يتضح كيفية تغَير فكر المجتمع إلى مجتمع مستهلك حتى في عمارته. وأصبح المطلوب من العمارة، أن تكون وسيلة إعلانية غير مرتبطة بمجتمع، أي استغلالها لأهداف رأسمالية(أقتصادية بحتة)، بإفراغها من مضمونها، لتكون عمارة تجارية فقط، وبالتالي يتم استهلاكها فكرياً .**

إن الترغيب بأستخدام الإعلانات وإثارة الحاجة الداخلية للانسان هي التي تدفعه إلى دخول هذا الصراع لإنتاج أو امتلاك الأبنية الحديثة المشابهة لأبنية الغرب من دون احترام المكان أو إعطاءه الخصوصية له. لذلك نرى، إن الإنسان يتجه إلى تقليد التكنولوجيا الغربية من اجل إنتاج عمارة منافسة ومشابه لأبنيتهم من اجل إشباع الحاجة الداخلية، وما نراه من أبنية ذات أشكال مختلفة هي التي توفر أفضلية في الحاجات و تلبي حاجات الإنسان وهذا ما يدفعه لامتلاكها بأي وسيلة ممكنة. مما سبق يتبين ما يلي:

- إن تكرار ألاشكال الغير مبرر يؤدي إلى استهلاكها وبالتالي استهلاك معناها.
- إن استهلاك المعاني من خلال استخدام واجهات المباني كواجهة للإعلانات سوف تؤدي إلى استهلاك معاني الأشكال وبالتالي استهلاك الشكل.

حقوق النشر والطبع للجامعة التكنولوجية قسم هندسة العمارة

–إن العولمة ومالها من مغريات تكنولوجية تجعل من عملية تركيب عناصر الواجهة، حالة تعتمد على آليات التكنولوجية فقط دون الاعتماد على معنى الشكل، بهذا تصبح الواجهة تعبير عن مدى الحاجات المراد إشباعها، والتكنولوجية هي الوسيلة الايجابية المرتبطة بقدرة المصمم المعماري المتميز لإشباع الحاجات وليس مجرد تقنية تساعد على تكوين معنى الشكل.

المحور العام للبحث: برزت أهمية مفهوم الاستهلاك في العمارة من خلال المعرفة المطروحة حوله باعتبارها من المفاهيم الجديدة التي تم دراستها لتمثل الحالة المألوفة لنتاجات العمارة عبر نتاجات حركاتها المتعددة. لقد أفرزت حالات الاستهلاك أطر نظرية متعددة ومشاكل وحلول متنوعة، فأعطت حالات الخواص الأسلوبية للمجتمع المرتبطة بالمعاني الكامنة عبر قيمة الشكل وعناصره وبالثقافة المرتبطة بالأشكال الظاهرة عبر مبدأ التلاشي المرتبط بالمكونات الأساسية لمكونات تكنولوجيا المواد وحركة الإنتاج الكمي، ومن خلال تعدد صيغهما برزت أهمية تناول الاستهلاك للمعاني والأشكال كتوجه عام يمكن إن نستدل منه على المشكلة العامة للبحث وتحديد أهدافها. التي تركزت على(**استهلاك معاني الأشكال في العمارة**). في ضوء المشكلة العامة اتخذ البحث هدفا عاما تمثل في **توضيح طبيعة استهلاك المعاني في العمارة**. وهذا يعني ضرورة إن يركز البحث على المعنى عبر ثنائية الشكل والمعنى.

2. المحور الثاني: ثنائية الشكل والمعنى في المحلية والاستهلاك:

أهتم هذا المحور من خلال استعراض ثنائية العلاقة بين الشكل والمعنى في رصد علاقة هذه الثنائية بتوجهات العمارة في العصور القديمة وعمارة الحداثة وما بعد الحداثة والتفكيكية، وبالعمارة المحلية عبر المفاهيم المرتبطة بها كالسياق والحداثة والهوية والمعاصرة بهدف رسم تصور معرفي عن طبيعة القاعدة التي ينشط فيها مفهوم الاستهلاك وطبيعة ارتباطاته المعرفية فيما يخص المفهومين الرئيسين (المعنى والشكل) اللذين يأطرا المفهوم.

٢,١ ثنائية العلاقة بين الشكل والمعنى:

<u>الشكل والمعنى في العصور القديمة</u>:اتخذ الشكل المعماري في العمارة الكلاسيكية الإغريقية كياناً موضوعياً، ذا خصائص موضوعية تعكس العالم الخارجي كحقيقة كونية، مصدره خارج عقل المصمم، فهو عند فلاسفة الإغريق الماهية التي تمثل الهيئة والمعنى معاً Meaning&Figure، إذ لا يوجد في فلسفتهم فصل بين الهيئة الفيزياوية للجسم(الشكل)وبين جوهره المعنوي (المعنى) [١٣]، وهذا يعني إن هناك اندماج بين الشكل والمعنى بحيث يكونان منظومة واحدة لا فرق بينهما. أما في العصور الإسلامية فأن الشكل عبارة عن جوهر له صورة، وهذا لما ورد في القران الكريم عن الباطن والظاهر، فالباطن هو الجوهر(المعنى) والظاهر هو الصورة (الشكل). فمن منظور الفلسفة الإسلامية لابن سيناء، يتألف الجسم من مادة وصورة، وان كل جسم متناه وكل متناه مشكل، فالجسمية لا تنفك عن الشكل، والشكل لا يحصل إلا مع المادة ولا يلزم الجسم إلا بسبب مادته، وإذا كان لابد للجسم أن يتناهى فلا بد له من شكل[١٤]. من ذلك **يمكن رؤية العلاقة التي تجمع بين ثنائية الشكل والمعنى في القرآن فلكل كلمة ظاهرة معنى مستتر ورائها يتم فهم المعنى أولا ومن ثم يفهم شكل الكلمة.**

<u>الشكل والمعنى في عمارة الحداثة</u> [١٥]: أن شعارات الحداثة صارت دوغماتية[١٦]، وما هي إلا تبرير للتدهور الاقتصادي الذي تحاول الحداثة إنقاذه. يقول ماركوس ويؤيده هبرماس، جعلت الحياة مشيّأة ومستغلة، خاضعة للتقنية وللسلطة، وللقمع والتجزئة والتشتت[١٧]. إن جوهر وأساس المذهب الوظيفي لحركة الحداثة ليس الجمال أو النظام أو المعنى غير الضروري، ولا تدعي ذلك، ولكنها تدعي بأنه قد لا تعد موجودة في البحث المقصود أو المدروس للأشكال النهائية، وإنما مجرد نتاج العملية المنطقية التي من خلالها تم إحداث الحاجات أو المطالب العلمية والتقنيات العملية سوياً. بمعنى ان الحداثة ولّدت شفرات معمارية مقيدة ومحددة الأهداف، الأمر الذي ولّد نماذج وحلول محددة ومعرفة مكررة مسبقا لأنها تستند الى محددات ومعايير وظيفية مكررة. وبهذا استهلكت نتاجات الحداثة. لقد اعتمدت

الحداثة في تمثيل الأشكال على مفاهيم حديثة مثل (التكعيبية، والسريالية، التجريدية) وهذه المفاهيم لا يمكن فهمها من قبل العامة، لذلك لم تفهم الأشكال إلا من قبل النخبة. في حين تطرفت الحداثة في التركيز على أحادية الشكل وأحادية المعنى الأمر الذي ولّد تشابها في الأشكال للوظائف المختلفة فأعطت تنوعا في المشاكل التي عالجتها إزاء الثبات في حلولها، وبهذا تم استهلاك الأشكال نتيجة استهلاك معانيها.

الشكل والمعنى في عمارة مابعد الحداثة: تعتمد ما بعد الحداثة لغة المعانٍ المزدوجة double meaning، يعكس جزء منها الحداثة وأفكارها ويُعد استمرارية لها في الاتجاه نحو الأشكال الخارجية ومواصفاتها الداخلية المأخوذة من حقول متعددة تخص العمارة وخارجها[١٨]، كما في الشكل(٥) مبنى أوبرا سدني، الذي اعتمد فيه المصمم اوتزن على الأشكال **النحتية**[١٩] أو في مشروع الهرم في متحف اللوفر في باريس 1988، للمعمار (I.M.Pei)، الذي اعتمد على أشكال محسوسة منتمية الى خارج العمارة كونها أشكال تعبيرية من صنع الإنسان وتفسر بالتقليد الجديد لمواد البناء. وآخر يناقضها ويعبر عن أشياء أخرى[٢٠]، وقد صنفها جنكز في أساليب معمارية(الاستعارة،العفوية، الفضاء،الإحيائية، المباشرة،المحلية،التاريخية) لمرحلتها الأولى، مثلت أنماط فكرية لحل مشاكل النتاج المعماري الحديث وملائمته للبيئة، ومثال ذلك مشروع كنيسة رونشام شكل(٦). وقد اعتمدت هذه اللغة على مبدأ كلا الاثنين معاً أو جمع المتناقضات (المتقابلات)، كما أشار إلى ذلك **فنتوري** بهدف تحقيق عمارة معقدة ومتناقضة وتوليد مستويات متعددة من المعاني التي تولد الغموض والتوتر، تسمح عملية جمع الأشكال المتناقضة بتحقيق تلك المستويات ولكن بشرط تحقيق نوع من التسلسل الهرمي الذي يولد تلك المستويات من المعاني ضمن عناصر ذات قيم مختلفة [٢١].

شكل(6) كنيسة رون شامب، لوكربوزيه، 1956
Encyclopedia of 20th-Century Book

شكل (5) اوبرا سدني ، المصمم (اوتزن)
(www.Greatbuilding.com)

الشكل والمعنى في العمارة التفكيكية[٢٢]: تُؤشر العمارة التفكيكية بمرحلتين :

مرحلة العمارة المزاحة: التي احتضنت اللاتوازن والازاحات والتشويش واعطت عمارة مشوشة نقلت مكان انتاج المعنى من المعماري الى المستعمل كمشاهد وقارئ ليؤول ويفسر كلا حسب طريقة رؤيته وخلفيته. ففي عمارة اللا جاذبية اهتمت زهاء حديد بالأشكال الديناميكية المتحررة من قوى الجاذبية إذ تم تطوير نوع جديد من المخططات هو التعامل مع السياق والأرضية واهتمام بنوعية المواد المستعملة وخفة المبنى مثلا مشروع إطفاء الحريق المنفذ عام(1993)، شكل(٧). فقد استخدمت الديناميكية والسطوح الطائرة والكتل المائلة والمستدقة الزوايا الحادة والكونكريت الخشن، وحققت اللاجاذبية في إسناد الكونكريت على الزجاج وإسناد مظلة كونكريتية كبيرة مستدقة على مجموعة قضبان رفيعة مائلة متحركة.

مرحلة عمارة الطي: منذ بداية التسعينات كتوجه جديد أطلقه **ايزنمان** على التقنية الشكلية الأساسية والجديدة التي يوظفها في توليد تصاميم جديدة معتمدة على ما هو من صنع الإنسان في التكوين الشكلي والرياضيات وعدة نظريات وصناعة أفلام وخصائص انطواء وتكنولوجيا كومبيوترات شكل(٨).

حقوق النشر والطبع للمجلة العراقية لهندسة العمارة والتكنولوجيا قسم هندسة العمارة الجامعة التكنولوجية

يرى جينكز إن المعنى في العمارة التفكيكية لا يمكن فهمه والسيطرة عليه، إلا من قبل المؤلف (تأكيد على الرمزية الذاتية)[٢٣]. كما إن المعنى غير موجود في الإشارة اللغوية مباشرة بحسب الفكر ما بعد البنيوي، فما دام معنى الإشارة هو اختلافها عن الأشياء الأخرى فأن معناها غائب عنها، فالمعنى مبعثر ومنتشر عبر سلسلة من الإشارات وليس من السهولة تثبيته فهو ليس موجوداً بصورة كاملة في أية إشارة لوحدها بل انه يمثل حالة من الوجود والغياب المستمرين في آن واحد. لذلك فهذا التوجه يؤكد على حالة اللاتحديد في المعنى بشكل عام وفصل الشكل عن معناه بشكل خاص[٢٤].

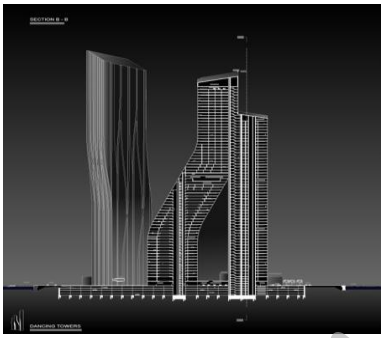

شكل (8) الأبراج الراقصة في دبي، تصميم زهاء حديد
(www.greatbuilding.com)

شكل (7) صور منظورية لمحطة إطفاء الحريق ،المصمم زهاء حديد، (http://liviu-tic.blogspot.com)

من ذلك، أن هناك رؤية تلاصق ثنائية(الشكل والمعنى) في العمارة كموضوع عام ارتبط به البحث، فالعمارة كنتاج فكري ارتبطت بمسألة مهمة تمثلت بإنتاج أشكال لها معنى وان هذه الأشكال تعكس قيماً وأفكاراً، وتعبر بها عن خصوصية المرحلة التي انتمت إليها: فالحداثة عبرت عن مرحلتها من خلال أشكال قد استهلكت ليس لها معنى؛ أما ما بعد الحداثة فقد ركزت على التاريخية من خلال تكرار الأشكال المألوفة لدى المتلقي بدون معناها فادت الى استهلاك معانيها؛ والتفكيكية صار المعنى مؤجلاً وأصبح المتلقي يؤول المعنى فاستهلك المعنى واستهلك ألاشكال

٢,٢ عمارة الاجانب في العمارة المحلية:

<u>نهاية الحكم العثماني:</u> تم تنفيذ الأبنية في العراق بخبرات غريبة عن البلد وتقنيات أجنبية كذلك، فقد كانت تلك الفترة مهتمة **بنقل الأشكال من الخارج** فقط[٢٥]. وتم تنفيذ الابنية في مناطق منعزلة عن المدينة كما في محطة قطار الكاظمية ومحطة قطار التاجي، شكل(٩) .

<u>فترة ما بين الحربين(1914-1945):</u> بداية ظهور بوادر الاتصال بين المجتمع العراقي والمجتمعات الأخرى وانتهاء العزلة التي كان يعاني منها، وبسبب النزعة الى تقليد الأقوى[٢٦] ومحاولة التشبه به، **ولان المغلوب يكون مولع بتقليد الغالب، فأصبحت تقليد الأشكال الغربية توجها يتبناها المعمار العراقي** في هذه المرحلة. وفي هذه الفترة التي كان الانكليز يحتلون فيها العراق أصبح المعمار الانكليزي يعيش مرحلة تعاطف مع العمارة المحلية، سواء على مستوى الحرفة أو المواد وبهذا جاءت نتاجاتهم متأثرة بأجواء القطر الحضارية والمناخية اعتمدت على المهارة الحرفية المحلية[٢٧]، كما في بناية المتحف العراقي في بغداد1930، شكل(١٠)، والمقبرة الملكية المصممة من قبل كوبر(1936) في بغداد حين تم استخدام القباب للابنية الدينية، والتي تعد واحدة من الأبنية المتجاوبة مع التيار العالمي الغربي.

<u>فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية:</u> ان عودة المعماريين العراقيين وبدء نشاطهم في نهاية الأربعينات، وبعد إن تلقوا دراستهم المعمارية في الخارج، بدأت مرحلة جديدة في العمارة المحلية المتأثرة بالأفكار الغربية. ولكن هذه المرة بيد المعماريين العراقيين أنفسهم. فقد كانت توجهات الطراز العالمي هو الأبرز، التي انعكست في أعمالهم التي أنجزوها[٢٨].وتم أدخال التكنولوجيا الحديثة عن طريق الطروحات الاستشارية لها والمشاريع المنفذة كما في بناية برج جامعة بغداد المصمم من قبل والتر كروبيوس، شكل (١١). وبهذا جاءت الأشكال مكررة ومستنسخة من عمارة الخارج لتلك الفترة ولا ترتبط بالمتلقي نتيجة التقليد من النتاج الغربي في تلك الفترة.

حقوق النشر لمطبعة المحلة العراقية لهندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية قسم هندسة العمارة

شكل (11)، برج جامعة بغداد،١٩٥٧
(www.iraq.com)

شكل (10) بناية المتحف العراقي بغداد ١٩٣٠
(www.qloopmasria.com)

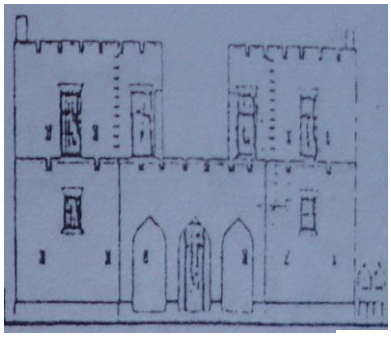

شكل(9) محطة قطار التاجي

<u>فترة الستينات والسبعينات والثمانينات:</u> إن الفترة التي سبقت هذه المرحلة كانت مرحلة التأسيس والبدء للعمارة الحديثة في العراق، كما إنها كانت زاخرة بتحشيد الأفكار والتهيئة لنقل أفكار الحداثة، فقد بدأ تطبيق هذه الأفكار وتجربتها، فكان المعمار العراقي لا يقف عند حد لدى أي مدرسة أو اتجاه بل تنوعت المؤثرات والعوامل. وأصبح التوجه نحو العمارة العالمية بحجة التطور ومواكبة الغرب والتيار العالمي[٢٩]. ولكن بسبب ما حصل من تغيير وتطور في الأفكار العالمية على مستوى العمارة والحركات المعمارية في الستينات والسبعينات. ومنذ ظهرت دعوات الاستلهام من الماضي وتعزيز القيم المحلية للعمارة، جاءت حركة ما بعد الحداثة بمفاهيم جديدة كرد فعل عالمي تجاه أفكار الحداثة وقيمها الجمالية التي ظهرت في أوربا وأمريكا، ثم انتقلت الى العراق مع عودة عدد من المعماريين العراقيين الذين تلقوا دراستهم في دول أوربية مختلفة. الشكل (١٢) و(١٣) يوضح ذلك.

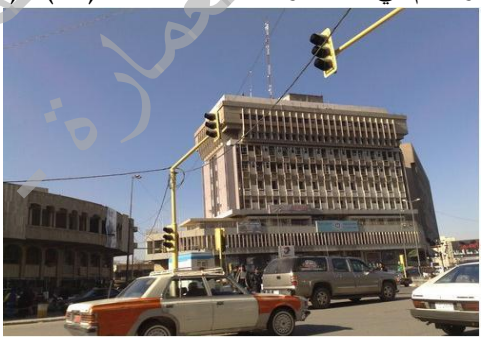

شكل (13) مبنى وزارة التجارة ،
هشام منير،1971، (Google Earth)

شكل (12) مباني وسط بغداد تمثل تيار الحداثة وما بعد الحداثة، (www.ar.wikipedia.org)، نهاية السبعينات

ومن هذا يتبين ما يلي: لقد ركزت العمارة المحلية(المعاصرة) في نتاجاتها على تقليد الاشكال الغربية من دون الاهتمام بالمعنى الداخلي الذي يعبر عنه الشكل. حيث اصبح توجه العمارة هو تقليد التيارات المعمارية والتأثر بها دون وضعها **موضع النقد والشك قبل تطبيقها على الأرض، فقد أهمل المعنى المرتبط بخصوصية المكان. وهذا يؤدي الى عدم وجود هوية حقيقية للمجتمع وأصبح السياق الحضري مشتت. حيث:** إن الهوية المعمارية والعمرانية كانت وما تزال توافق التطور العمراني للمجتمعات الإنسانية في كافة أطر وجودها المدني والحضري[٣٠]؛ وأن هنالك تبايناً ملحوظاً في طرق إدراك الهوية وأساليب التعامل معها، وحين يؤكد البعض على ثبوتيتها من خلال ارتباطها بالقديم، ينطلق بها أخرون الى أحضان الحداثة محررينها من عبودية القديم وعلائقه. ومن ذلك، نرى فقر العمارة المحلية نتيجة عدم استخدام أي تكنولوجيا لإنتاج أشكال جديدة وإنما كانت فقط من اجل تلبية طلبات وظيفية خاصة بالفرد، وبهذا أصبح هنالك فقر في الأشكال نتيجة تكرار نفس الأشكال مع اختلاف استخداماتها الوظيفية .

2.2.1 الثنائية في سياق العمارة:

تعبر العمارة عن نفسها من خلال سياقات زمانية ومكانية. **فالسياق المكاني** المرتبط بعالم الحياة متواجد ولا حاجة للتذكير بأن المكان يحمل معنى للإنسان إذ انه مرتبط بالموروث الثقافي والاجتماعي والتاريخي. حيث أن فقدان

حقوق النشر للمجلة العربية للهندسة المعمارية - قسم الهندسة المعمارية - الجامعة التكنولوجية

الترابط، يُحدث التفكك والتمزق في النسيج المكاني الاجتماعي ومن خلال القفز فوق المكان الذي يرتبط بوثاق من الدلائل القيمية. يؤكد التنوع الجغرافي البيئي ضمن الإطار العام على خصوصية المكان، ضمن الكل الذي يرسم هوية المكان العامة. أما **السياق ألزماني** فإنه مقوّم واضح ذا دلالة يؤكد في كل لحظة من لحظات الزمن على حالة الترابط التي يعيش المتلقي فيها، اذ يقترن الماضي بالحاضر والمستقبل إقتراناً غير مجزء وغير قابل للانفصال، وأن الحاضر يشكل إمتداداً طبيعياً للماضي، إلا أن الحدث يؤرخ لمرحلة تاريخية معينة منه التي في ضوءها تؤشر حالة التقدم و التأخر أو تؤسس للقديم والجديد حيث أن الزمان هو" مقدار الحركة من حيث التقدم أو التأخر" [٣١]، وهو قابل للتطور والتغير والتجدد الجدلي الديناميكي، الذي تنبثق عنه خصائص جديدة تعين مرحلة محددة من المستقبل، وتهيء بدورها لمرحلة مقبلة ومغايرة لماضٍ يريد أن يتجاوز حيزه الزماني وينسحب إلى ما يليه من عصره(المستقبل)، وبذلك ينظر إلى مجمل الوجود الإنساني على أنه وضع حركي ديناميكي غير سكوني أو ثابت تتحكم فيه قوة الصراع المستمر بين **القديم** الذي يصر على البقاء **والجديد** الذي يحاول الرفض. وهذا يعني إن الإشارة الى المعاني الكامنة في اختيار عناصر الأشكال قد ارتبطت بالسياقات الزمانية والمكانية لتعطي في ذلك تحديدا الى هوية العمارة.

2.2.2 ثنائية العمارة المحلية والاستهلاكية:

ولغرض بيان العلاقة بين العمارة المحلية والعمارة الاستهلاكية، يثّبت البحث ما يلي :

أولا: تصور العمارة: يتحقق تصور(Image) العمارة المحلية من خلال محورين أساسين، هما: محور استثمار تعبيرية العمارة في المعاني الكامنة من خلال السياقات الزمانية والمكانية عبر وجود أنساني حركي في هوية المكان؛ محور استثمار تعبيرية العمارة في الأشكال الظاهرة من خلال تأليف الشكل في السياق الموضعي، واختيار انتماء الشكل في السياق الشمولي.

وبالتالي تكون حالات الابتعاد عن محاور استثمار استهلاك للمعاني في الاول وللأشكال في الثانية من خلال تقاطع زمان ديناميكية شكل الحدث، ومكان تنوع العلاقات .

ثانياً: تصديق العمارة: يتحقق تصديق الاستهلاك في العمارة من خلال فقدان العمارة لهويتها التي كانت تسعى لاستحداثها، قد ارتبط بالاستهلاك وتشكيله المحور الخاص بالبحث مخطط (٢) من خلال:

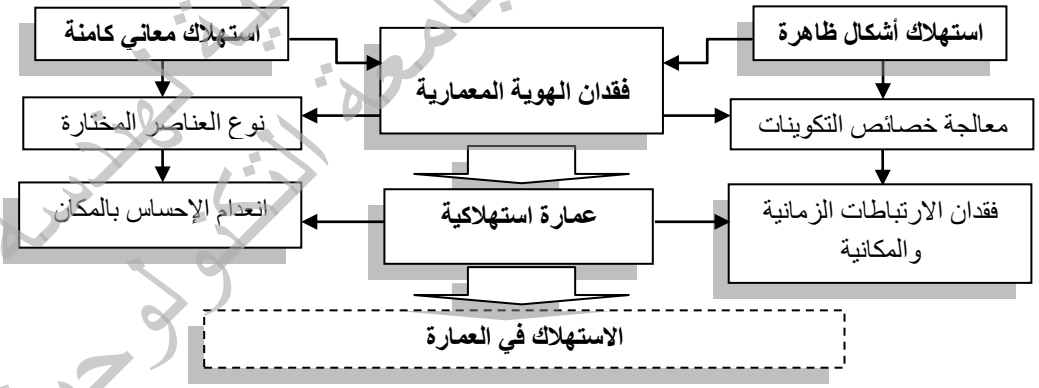

مخطط (2) تصور العمارة في الاستهلاك في ثنائية الشكل والمعنى،(الباحث) .

– استهلاك الأشكال الظاهرة في اختلال التاليف السياقي في نوع المعالجة لخصائص التكوينات الجوهرية(وتلاشيها التام) والظاهرية (وتلاشيها التدريجي)، حيث تتباين درجة التلاشي تبعا لتباين الارتباط المكاني وألزماني لها وابتعادها عن الموقع وارتباطه مع بيئته المحيطة .

– استهلاك المعاني الكامنة في قيم الأشكال وعناصرها عبر نوع العناصر المختارة للأشكال المستخدمة والمرتبطة بانعدام الإحساس بالمكان وما يحمله من تفرد وتميز وتوافق شخصيته مع بيئته المحيطة وتفاعل خصائصه مع القيم الإنسانية.

حقوق النشر والطبع للمجلة العلمية لقسم هندسة العمارة – الجامعة التكنولوجية

ثالثاً: إن العناصر التي اهتمت بها ثنائية الشكل والمعنى في العمارة المحلية قد تضادت مع العمارة الاستهلاكية حيث: اعتمدت العمارة المحلية على ديناميكية شكل الحدث في اختيار انتماء الشكل، في حين يقابلها انعدام الإحساس بالمكان في العمارة الاستهلاكية؛ كما اعتمدت العمارة المحلية على تنوع العلاقات في الشكل المؤلف للمكان المعرف، في حين يقابلها فقدان الارتباطات الزمانية والمكانية في العمارة الاستهلاكية.

ساعدت عملية ظهور الأشكال المتكررة واستخدامها بصورة مباشرة كظاهرة استهلاك موجودة، وبصورة غير مباشرة في محيط ظاهرة الاستهلاك على إيجاد تصور عام بوجود ارتباط بين التكنولوجيا وهذه الأشكال عبر:

1) التأكيد على الأشكال ومعانيها من خلال:

-ظهور الأشكال المتشابهة ذات المعاني العامة إلا إنها غير معبرة عن نفسها أو منسجمة مع البيئة، وبالتالي فقدت العمارة المحلية معانيها المألوفة لدى المتلقي عبر تصاميم منفذة ذا أشكال اتصفت بالملل والتكرار والغرابة وعدم الحصول على الإحساس والتعبير المطلوب في العمارة.

-ظهور النتاجات الغربية الغير نابعة من الفكر المحلي، وإنما هي أشكال مكررة ومستهلكة(اعتمدت على مفردات معمارية وتقنيات محلية على هيئة رموز مفرغة من معانيها الأصلية).

-استهلاك الأشكال المعمارية كان نتيجة الاستنساخ المفرط للأشكال، وهذا أدى الى استهلاك العمارة والعودة الى الاغتراب الذي عانته فترة الحداثة.

هذا يعني، إن الاستهلاك كظاهرة قد ارتبط بأستخدام الأشكال ألمتشابهة ذات المعاني العامة، والأشكال المكررة، والاستنساخ المفرط للأشكال، فظهرت صعوبة معالجة إشكالية التكرار الممل.

2) العلاقة بين التكنولوجيا وأشكال العمارة المحلية، من خلال:

-استخدام التكنولوجيا الحديثة في الغرب، أفقدت العمارة المحلية معناها المحلي المألوف لدى المتلقي نتيجة ابتعادها عن الأشكال ذات الدلالات الواضحة والمألوفة، وبالتالي فقدت تواصلها مع المتلقي ونتجت عمارة غريبة تعاني من عدم استيعاب المعاني المعبرة من أشكال الابينة.

-استخدام تكنولوجيا المواد الجديدة التي لا تتماشى مع الظروف المحلية والبيئية والثقافية والاجتماعية، قد أفقدت النتاج معناه المعرف نتيجة استخدام الرموز المستهلكة والمكررة، وبذا تولدت معاني مستهلكة اتسمت بها العمارة المحلية لفترة من الزمن ابتعدت عن المتلقي.

-إن تحقيق أنعكاس تطور التكنولوجيا على الشكل قد ارتبط في ترجمة المفهوم الفكري الى مستوى فيزيائي وتجسيده في شكل معين من خلال التنظيم الفضائي، والتكوين الخارجي، والعلاقة بين الداخل والخارج وديمومة الشكل. هذا يعني إن تأثير التكنولوجيا على فقدان العمارة المحلية معناها هو في استخدام رموز مكررة ومستهلكة ومفرغة من معانيها الأصلية على هيئة أشكال فاقدة الى دلالاتها الواضحة والمألوفة، لتعطي عمارة غريبة أفقدت تواصلها مع المتلقي.

وعلى ضوء ذلك تناولت الدراسات موضوع العلاقة بين التكنولوجيا والعمارة المحلية والعالمية من خلال تأثيرها على الشكل والمعنى، أو من خلال استعمال التكنولوجيا في تجسيد الجوانب الفكرية Type الى تكوينات فيزيائية Model بأشكال معينة. أو استثمار التكنولوجيا في الحفاظ على الجوانب المحلية لخلق عمارة تحقق حاجات الإنسان. إلا أنها لم توضح إمكانات تطويع التكنولوجيا في خلق عمارة تلبي حاجة الإنسان. وهنا يبرز المحور الخاص للبحث(**استخدام التكنولوجيا لسد حاجات معاني الأشكال في العمارة ومعناه في العمارة المحلية**). ومنه يمكن تحديد المشكلة الخاصة للبحث في" **التعامل مع معاني الأشكال المستهلكة في العمارة من خلال إشباع الحاجات المتولدة باعتماد التكنولوجيا في تكرار الأشكال الغريبة**". إن معرفة التعامل مع التكنولوجيا وتسخيرها في تحويل المادة الى أداة تصنيع،

حقوق النشر والطبع محفوظة لهندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية قسم

وتحديد الهدف الخاص في توضيح الميزات الدقيقة لحالات التعامل مع المعاني المستهلكة في العمارة عبر إشباع الحاجات باعتماد التكنولوجيا في تكرار الأشكال.

٣. المحور الثالث: الاستهلاك في العمارة

3.1 التعامل مع الاستهلاك :

تم تحديد المشكلة الخاصة بالبحث والمتمثلة في التعامل مع معاني الأشكال المستهلكة في ألعمارة في تكرار الأشكال الغريبة. وإظهار أهمية الاستهلاك في واقع التعامل المعماري، وتنوع المفهوم وكشف وجوده عبر ألعمارة المحلية إضافة إلى ما تم بيانه من مفاهيم الاستهلاك في ثنائية الشكل والمعنى وعلاقته بحركات العمارة.

ترتبط التباينات فيما يتعلق بموضوع الاستهلاك بمشكلة معرفية تتمثل في كون الدراسات والأدبيات المعمارية الموجودة لا توفر معرفة كافية وشاملة يمكن الاستعانة بها في تشخيص الاستهلاك وعلاقاتها بخصوصية العمارة المحلية. إذ ارتبطت هذه المشكلة بطبيعة الدراسات التي تناولت موضوع الاستهلاك في العمارة بشكل عام وهو تناول غير مباشر وفي العمارة المحلية بشكل خاص. تشير هذه الملاحظات الى ضرورة البحث في واقع المعرفة النظرية فيما يتعلق بموضوع الاستهلاك بشكل عام وهو ما سوف يتم طرحه في ان الشكل مفهوم عام للتطور وفي واقع المعرفة النظرية للاستهلاك بشكل خاص. الذي يساعد الى التوصل إلى مشكلة البحث وتحديد أهدافها.

3.2 الشكل مفهوم عام للتطور:

أن (التكنولوجيا)إلى تجاوز النماذج السابقة وتقترح خلق هياكل وتنظيمات في منافسة للعمليات المورفولوجية الطبيعية من اجل الحصول على السلوك التكافلي الموجود في الطبيعة. وهي بزيادة تجميع وتفريق المعلومات تقود إلى أنماط مختلفة تمثل حالات النمو هذا النمو مصاحب لموت معلومات أخرى، إن اتساع القاعدة المعلوماتية(للتكنولوجيا) تتحول بها نحو اختيار الحدود العليا للقدرات الفكرية بدلاً من القبول بالطرائق المتداولة أي تجربة النظام في مساحات الإبداع وان أي إبداعات معمارية تمر خلال مراحل تقوم على علاقة تغذية ايجابية فتقوي كل مرحلة المرحلتين الاخريتين. بدأ من وضع الأفكار التي تهتم بتنظيم الجهود والخبرات لتحويل النمط (Type) إلى واقع فيزياوي (Model)، انتقالاً إلى تطبيق الفكرة عملياً بتحويل الرغبات إلى واقع، انتهاءً بمرحلة التداول بانتشار الأفكار وتعامل **الجماعات**[٣٢] معها.

مما سبق يتبين مدى تأثر الإنسان بالتكنولوجيا من خلال أثارة الحاجة فيه، كذلك تحديد أفضلية الحاجات من خلال استخدام نوع من أنواع التكنولوجيا المتوفرة لديه لسد أو إشباع الحاجة الخاصة به من خلال استحداث أشكال متطورة وجديدة عبر انتقاء شكلي لمفردات دون أخرى، بغض النظر عن كونها مكررة أو مستنسخة. لذلك يتم تكرار الأشكال وبهذا تصبح العمارة مستهلكة نتيجة هذا التقليد.

اما عندما دخلت التكنولوجيا الحديثة العراق، أصبح هنالك تحول في أشكال المباني المتمثلة بالكتل المضغوطة، والمباني الحديثة التي تعتمد أساليب تكنولوجية لخدمة أبنيتها، بحيث حل محل البيت التقليدي ذي الفناء الداخلي، الفيلات والبيوت المنفصلة نتيجة لاستخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة في البناء.

وهذا قاد إلى خلق مدن ثنائية تتألف الواحدة منها من قطاعات قديمة وأخرى حديثة تتداخل معها أو تنفصل عنها، وأصبح البناء العمودي والمجمعات السكنية احد العناصر المميزة لها. أما ما تبقى من رموز العمارة التقليدية، أو ما تم الحفاظ عليه فكان لأسباب عرضية أو دينية أو سياحية أو تراثية، وعلى اثر ذلك فقدت العمارة المحلية في حقبة الحداثة شخصيتها نتيجة لانجرافها نحو العالمية بشكل أصبحت تابعة للغرب أكثر من ارتباطها بالمكان الذي تنتمي أليه، و بالتالي فقدت ارتباطها بالمجتمع لأنها فقدت الجانب التعبيري الناتج من فقدان رموز العمارة التقليدية المفهومة والمألوفة والتي استبدلت برموز عامة لا تخلق دلالات الناتج في طبيعة تكرار الأشكال المستخدمة.

أما في حقبة ما بعد الحداثة، فإن العمارة المحلية كانت السمة الرئيسة للممارسة المعمارية فيها هي المفارقة، بين ما قصد تحقيقه وبين ما يتحقق فعلاً[٣٣]،إذ تتبع خصوصية هذه المرحلة من قطبين رئيسين الأول محلي والأخر عالمي.

وما يحدث حالياً عودة إلى الانقطاع الذي عانته فترة الحداثة لعقود طويلة، فالشكل المعماري يأتي مستنسخاً لما يحدث عالمياً أو ينغمس باستنساخ لمحلية مرجعيه، وفي الحالتين يبقى أسير نفسه. وتكمن المفارقة في هذه الممارسة في جانبين، الأول عدم القدرة على التواصل في التطبيق، بخلقه لغة ورسالة في آن واحد، والثاني بتحقيق الإشارة لدلالة عامة، بمعنى الانتماء لتراث معين. وقد اقترنت هذه المرحلة بالمشاكل التي ظهرت فيها بجوانب متعددة، ورغم دعواتها الصريحة، ألا أنها ظلت متأثرة بالعمارة الغربية مما دفعها إلى استخدام رموز محلية تراثية وبأشكال أغلفة منمقة، أو بإدخال عناصر مستنسخة من التراث بطرائق عشوائية مشوشة، لخلق تكوين معاصر ذي طابع عام دولي. أي تم تفريغ الرموز المعمارية من معانيها (أي استهلاك لمعاني الرموز)، وبالتالي، فإن الممارسات المعمارية لم تخرج عن نطاق التأثيرات العالمية وفكرها وأن خرجت فإنها تستثمر القشرة بديلاً عن الكشف عن الخصوصية والهوية. وبهذا تكون نتاجات ما بعد الحداثة مكررة ومستهلكة للرموز، ومفرغة لمعاني الأشكال، مما أدى إلى استهلاك أشكالها وفقدان تألفها مع المجتمع. ومما سبق ذكره يتبين ما يلي:

- أن فقدان انتماء المجتمع للعمارة المحلية كان بسبب فقدانها البعد العاطفي الناتج عن ضعف الإحساس بالانتماء الحضاري المتواصل، نتيجة لفقدانها المعاني لأنظمة التقاليد.
- دور الإشارات في تحقيق الانتماء المكاني، والتركيز على الرموز كوسيلة لتحقيق الهوية.
- اعتماد الأشكال المجردة في خلق تداعيات عامة، منها فقدان النتاج هويته وخصوصيته بسبب استخدام رموز محلية لمضامين عالمية مستهلكة والذي قاد إلى حصول الاغتراب في التعبير.
- فقدان التسلسل (للرموز) كحلقات متسلسلة ومتجانسة تتكامل عبر الزمن في المجتمع الواحد أدى إلى فقدان الهوية والخصوصية ومن ثم فقدان الانتماء المكاني ليعطي عمارة بأشكال مستهلكة .

٣,٣ المعرفة النظرية للتعامل مع صيغ الاستهلاك في العمارة:

٣,٣,١ الدراسات السابقة : سوف يتم التعرف على مفهوم التكنولوجيا وعلاقته بكلا"من العمارة والعولمة والمحلية لمعرفة تأثيرها عليهم من خلال استعراض دراسات عالمية معمارية للوصول الى تحديد المشكلة البحثية وهدفهاالبحث .

الدراسة الاولى: طروحات Koetter ،1980[٣٤]: لقد أوردت الدراسة تحليلات ارتبطت بالحاجة إلى القراءات المتناقضة في خلق حالة الشك والريبة في الدلالات المتعددة لشكل النتاج المعماري، ومنها اعتماد المابين على مرجع فكري في القراءات المتناقضة بين فكرتي الحياة والموت للنتاج الفني (Rondini Rieta) لمايكل أنجلو. واقترنت فائدتها في تحفيز خيال المتلقي في حين لا يوجد ارتباط المرجع بأي حدث في زمان أو مكان معينين ألا أنها موجودة لأي شخص يرغب إن يراها. لم تعط الدراسة الأولوية لأحد المعنيين على الأخر بل تميل إلى آلية الممازجة في تحقيق الحاجة إلى شكل صعب ومحفز للخيال، في حين تتطلب الآلية مشاركة من قبل المتلقي أو الناظر عبر مسائلة روحية تفسح المجال لتأويلات متعددة. أن خلق الشكل والارتياب في الطبيعة الدلالية للنتاج المعماري قد ارتبط بتبني هذه الأفكار. الثنائية بتحليلها كنيسة (St.Peters) لمايكل أنجلو، شكل(١٤) من خلال آليات في التعامل مع الأشكال، وعدد المعاني المراد إيصالها ونوعها. إن اتصال الحاجات ذات المعاني الفكرية الكامنة ومنها القدسية قد تمثل في ثلاث آليات لتحقيقها [٣٥].

- آلية تحويل واختزال الثقافة والحضارة عبر تلاشي الأشكال الظاهرة واستهلاكها إلى عوامل أو مكونات أساسية مدركة.
- آلية إعادة تشكيل مكونات الأشكال المحولة بأنماط غريبة أو شاذة.
- آلية أعادة تشكيل مكونات عناصر الأشكال بطرق الاستعمال أو الاستخدام أو استنفاد قيمة الأشكال تجعل الإحساس مرتبط بالحالة الجديدة المدركة للمعاني الكامنة من قبل المجتمع.

الدراسة الثانية: طروحات Eisenman ، 1993:

ناقشت الدراسة التحول الحاصل في المفاهيم والاستراتيجيات المؤثرة على النتاج المعماري المعاصر، وذلك تبعا للأنظمة والآليات الشكلية الجديدة التي تتبناها التوجهات المعمارية المعاصرة وتوضيح موقف العمارة التفكيكية منها من خلال نتاجات ما بعد الحداثة والتفكيكية وصولا للتوجهات الحديثة التي استندت على نظريات ومفاهيم جديدة في الفيزياء واللغة، وصفت في ضوئها الجوانب الشكلية المتنوعة للنتاجات المعاصرة وطرحت العديد من الجوانب المرتبطة بمفهوم التحول كأحد الستراتيجيات المعتمدة. ان العمارة ذات النصوص المتحولة والمترابطة تظهر معانيها المتغيرة والمتعددة من خلال أيجاد علاقات متنوعة مع بقية النصوص[٣٦]. كما أن العمارة لايمكنها أن ترتبط بالظروف الثابتة للزمان والمكان بعد ألان، ويقترح ايزنمان ثلاثة مفاهيم للتعامل هي الحدث(Event) ،التفرد(Singularity) ،الطي (Folding). أن الحدث يقترح نوعا مختلفا من الزمن هو خارج الزمن الكلاسيكي المتتابع، وهذا الزمن هو الذي يحقق مفهوم التفرد فعمارة الحدث اليوم تتعامل مع زمانين[٣٧] هما: الزمن السابق، الذي كان المكان والزمان يعرفان فيه عن طريق شبكة (Grid)أي(الزمن السابق، وزمن المستقبل) لما قبل ولما بعد، و(الزمن الوسيط)؛ الزمن الحاضر عندما يعرف المكان والزمان عن طريق الطية فالزمن هو الزمن الحاضر الذي يجب إن يحوي على الذي قبل والذي بعد.

فمثلا في مشروع الأبنية الإدارية (Alteka) شكل (١٥) في طوكيو لايزنمان، فكرة المبنى مرتبطة بالحاجة إلى حدث. فالشي (Object) لايستجيب إلى صيغة أو شكل فضائي ثابت وإنما لتغيرات زمنية تفترض تحولا مستمرا للمادة وتطورا أبديا للشكل أي أن المرجع المعتمد ذا طبيعة فكرية وسياقيته من خارج العمارة في حين يفتقر المرجع إلى زمن ومكان المرجع مقابل إعطاء مألوفية مقبولة بأشكال متطورة عن حرف L.

بهذا يصبح إلشي حدثا، فهو ينكشف ويتكون عن طريق تغيرات أو تحولات حرف أل(L) المعتاد الذي يحرر الطيات الخاصة به من خضوعها المعتاد للجسد المحدد ومشاركة ما بين المادة والطية أو المادة والزمن، يتهرب المبنى من التعريف الديكارتي له ولا يمثل شكلا جوهريا.

شكل (14) كنيسة (St.Peters)/
www.greatbulding.com

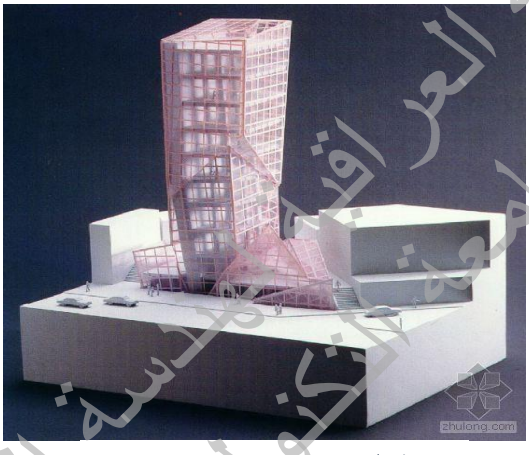

شكل (15) مبنى (Alteka)
www.alteka building.com

الدراسة الثالثة: طروحات : Tschumi، 1996:

تنطرق هذه الدراسة إلى مجموعة من الجوانب المرتبطة بمفهوم عمارة الانفصال(This Architecture Of Disjunction) إذ تذكر ان الزيادة في المعاني والمبالغة تؤديان إلى تقليل المعنى، إذ كيف ينتج المعنى حينما لا تشير الإشارات له، وحينما لا تكون دالة ولكن فقط حاجة تستبدل ؟ أي المدلول الأول يشير إلى المدلول الثاني والى المدلول الثالث وهكذا فالإشارة هي ليست أشارة إلى شي ولكن نتيجة يفترض أن تكون وظيفة الدال[٣٨]. مثال ذالك مشروع حديقة لافليت(Park De Lavillete) شكل(١٦)، الذي يهدف الى عمارة للدال أكثر من كونها لمدلول.عمارة اثر بحت (Pure Trace) أو هي لعبة اللغة، وحسب رأي مؤيدي (نيتشه) فان حديقة (لافليت) بتحولاتها تتحرك باتجاه ألما لانهاية التأويلية. إذ عمد (Tschumi) على اعتماد آلية الاختلاف ضمن التحول في الوظيفة من خلال تحقيق حاجة في

حقوق النشر والطبع المجلة العراقية لهندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية قسم هندسة العمارة

استبدال المطعم إلى ورشة ثم إلى مركز حديقة أي إن ارتباط المرجع كان الى إيجاد هيكل تنظيمي يبقى مستقلا عن الاستعمال، هيكل بدون مركز أو تدرج، هيكل يرفض أي وجود لعلاقة سببية بين البرنامج والناتج المعماري[٣٩].

شكل (16) مشروع (Park De Lavillete)، **http://images.google.com/images**

3.3.2 خلاصة واستنتاج واقع المعرفة النظرية:

اتصفت الدراسات المعمارية المرتبطة باستخدام الأشكال البسيطة والمركبة في وجود ظاهرة تكرار الأشكال بشكل عام، وهذا يعني بروز ظاهرة الاستهلاك، وبالتالي هناك إمكانيات لتحقيق استهلاك المعاني بشكل خاص. إضافة إلى اللغة المعمارية في إيجاد آليات متعددة تساعد على وصف خصوصية العمارة عبر حركاتها عموما وتوجه التفكيكية وما بعدها خصوصا. بعدم قدرتها على توفير معرفة نظرية كافية تساعد في وصف الاستهلاك في توجهات العمارة وتميزها فيما يخص الاستهلاك في العمارة المحلية بصورة تفصيلية.

ومن خلال تقصي المعرفة النظرية المتعلقة بالاستهلاك، يمكن الإشارة إلى إن ما يتعلق بالاستهلاك يرتبط بعدم كفاية المعرفة النظرية المطروحة في الدراسات والأدبيات المعمارية التي يمكن بموجبها تحديد وجود الاستهلاك في نتاجات العمارة(المحلية)، ووصفها فيما يخص هذا المفهوم بشكل تفصيلي. هذه الحالة أفرزت عنها المشكلة البحثية المتمثلة في "**عدم وضوح المعرفة المطروحة حول صيغ الاستهلاك في المعنى والشكل وتأثيره على المعنى في سياق العمارة المحلية** ".بينما يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الاستهلاك في العمارة المحلية، وقد افرز هذا الهدف أمكانية توضيح وجود الاستهلاك في العمارة كحالة عامة. وإمكانية توضيح تحقيق الاستهلاك في العمارة المحلية من خلال خصوصية هذه العمارة كحالة خاصة. بينما تم تحديد منهج البحث في حل المشكلة في: بناء أطار نظري لاستهلاك المعاني في العمارة، للوصول الى مفردات خاصة باستهلاك المعاني؛ صياغة الفرضيات خاص وتطبيقات الدراسة العملية على المشاريع المنتخبة للتحقق من الفرضيات؛ ومن ذلك نصل الى استنتاجات تخص تحليل مفردات الإطار النظري في بناء الإطار ونتائج التطبيق والخلفية النظرية لموضوع الاستهلاك واللااستهلاك.

٤. المحور الرابع: الاطار النظري لاستهلاك المعاني في العمارة .

4.1 مفردات الإطار النظري الخاص باستهلاك المعاني في العمارة. يمكن تأشير مفردات ألاطار المتمثلة في أربع مفردات رئيسية في العمارة، جدول(١)، وهي: مفردة العنصر المعني بالاستهلاك، ومفردة المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك، ومفردة ألأشكال المتبناة، ومفردة العمليات التفصيلية.

4.2 صياغة الفرضية الرئيسية.

لقد تركزت الفرضيات حول مفردات الإطار وفقراتها المختلفة وحول العلاقات بين هذه الفقرات، وذلك بوضع تصورات افتراضية أساسية لغرض كشف التباين في مفهوم الحاجات في العمارة، وقد كانت الفرضية الرئيسية: **(تتباين الحاجة إلى استهلاك النتاجات المعمارية بتباين المعماريون في فهم الحاجات)** .

حقوق النشر محفوظة لقسم هندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية

ومن خلال طرح مفردات الإطار النظري لاستهلاك المعاني في الأشكال فقد ظهرت علاقات تفصيلية بين المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك. في تباين المعماريين في فهم ألحاجة، وبين خصائص الأشكال المتبناه التي ظهرت في مرجعية الأشكال والحاجة أليها وإشباع ألحاجة إلى الأشكال وسمات الأشكال المتبناة.

٤,٣ التطبيق على المشاريع المنتخبة. لغرض إجراء التطبيق تم انتخاب مجموعة من العينات (مشاريع) مستلهمة (لديها محاكاة) مع العمارة التقليدية باعتمادها نتاجات معاصرة ومبدعة بعيداً عن الاستهلاك في العمارة. بعد أن وضعت مجموعة من المعايير بهدف الانتخاب وتوضحت هذه المعايير بما يأتي :

- التنوع الوظيفي للمشاريع .
- توفر الوصف التفصيلي للعينات، والتي تطرقت إلى استثمار المصممين إلى العديد من المفاهيم المرتبطة بشكل غير مباشر بالاستهلاك.
- انتمائية المصممين لحركات معمارية وتيارات فكرية مختلفة لاستكشاف إمكانية عدم انضواء الإستراتيجية تحت راية تيار معين وانغلاقها ضمن حدوده المعرفية والبنائية.
- انتمائية المشاريع لبيئات مجتمعية (محلية) مختلفة للخروج بمدى أوسع من الأنماط المتبناة في الإستراتيجية.

وفي ضوء المعايير أعلاه تم انتخاب العينات الآتية:

جدول (١) مفردات الإطار النظري الخاص باستهلاك المعاني في العمارة

المفردات الرئيسية		المفردات		المتغيرات
العنصر المعني بالاستهلاك	1	طبيعة العنصر ونوعيته	1-1	طبيعة العنصر المستهلك
			2-1	نوع العنصر المستهلك
			3-1	درجة ملائمة العنصر المستهلك
المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك	2	1-2 مواقف منفردة	1-1-2	موقف فكري مصمم
			2-1-2	موقف فكري مؤسس
			3-1-2	موقف فكري حداثي
		2-2 مواقف مركبة	1-2-2	الأسلوب
			2-2-2	المحاكاة
			3-2-2	الانتماء
الأشكال المتبناة	3	1-3		مرجعية تشكل النتاج
		2-3		الحاجة الى الشكل المعتمد
		3-3		إشباع الحاجة الى الشكل
		4-3		سمات الأشكال المتبناة
العمليات التفصيلية	4	آليات تحقيق	1-4	تحقق حاجة الشكل
			2-4	تحقق حاجة المعنى
			3-4	تحقق حاجة الشكل والمعنى

٤,٣,١ مشروع برج الجامعة التكنولوجية، شكل(١٧)، بغداد ،٢٠٠٩.

من الامور المهمة التي دفعت الباحث لاختيار هذا المشروع هو جمع أعناق المتنافرات والمتباينات في تكوين وتعقد بين الأنماط المختلفة بالزمان والمكان عقد نسب وشبكة علاقات بين برج بابل وورقة طالب، إلا إن ذلك قد تطلب من دقة الفكر وإدراك النظر ونفاذ البصيرة إلى ما لا يحتاج إليه غيرهما، فإبداعية التكوين أن تجد الائتلاف في الاختلاف، فانك تجد الصورة المعمول فيها كلما كانت أجزائها اشد اختلافا في الشكل والهيئة كان التلاؤم بينها مع ذلك الاختلاف أوضح.

٤,٣,٢ المشروع الثاني: مشروع دار أوبرا بغداد، العراق، شكل(١٨)، ١٩٨٩.

حقوق النشر والطبع للمحافظة لهندسة العمارة - الجامعة التكنولوجية قسم هندسة العمارة

هدف المشروع إلى التأكيد على أهمية التواصل الحضاري من خلال استحضار مراجع لتصورات شكلية مرتبطة بحضارات مختلفة تعاقبت على العراق مثل (جنائن بغداد المعلقة،والزقورة، وملوية سامراء، وقبة بغداد القديمة) بحسب رأي المصمم، إضافة إلى اعتماد نسب الأقواس ذاتها المستعملة في المدرسة المستنصرية ذات الفناء المفتوح لتعبر عن بغداد الفكر والثقافة منذ الأزل. ويمثل المشروع بذلك احد سبل التواصل مع الموروث والتراث ولا يستنسخه من خلال استذكاره أو استدعائه بأسلوب جديد ومعاصر. علاوة على ما ذكر، حاول المشروع ربط الأذهان بالمباني التعليمية في بغداد كونها مصادر العلم والازدهار من خلال استحضار المدرسة المستنصرية ذات الفناء والأروقة المحيطة بالمدرسة محققة بذلك فضاء ترفيهياً Recreation.

شكل (17) برج الجامعة التكنولوجية،المصدر(مكتب البيان)

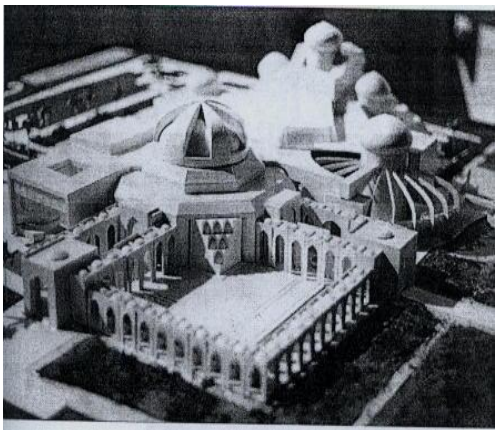

شكل (18): دار أوبرا بغداد / المصدر(د. ساهر القيسي).

٤,٣,٣ المشروع الثالث: مشروع نصب الشهيد العراقي، المعماري: سعد الزبيري، سامان كمال، الفنان إسماعيل عبد الفتاح الترك، بغداد العراق، شكل(١٩)، ١٩٨٣.

لقد حاول التشكيل العام للنصب أن يسجل انتمائه للموروث الحضاري من خلال استعارة شكل القبة كمفردة معمارية لها تداخلات عدة مع مفهوم الإجلال والسمو. أراد الفنان اختيار قبة عراقية من حيث النسب والشكل وتم تجريد المنحى البنائي التقليدي لها بما يخدم فكرة التخليد الديناميكي للشهادة بانشطارها الى نصفين وانفتاحهما نحو السماء مبرزة ما تحتضنه القبة من عنصريين أساسيين ليستند عليهما الرمز وهما جسد انشطار القبة ليتكون قوسان عملاقين في مقطعهما وكذلك جسد الشهيد الملفوف بالراية، موظفا الشكل النحتي المعماري لتأكيد الرمز في سمو الشهيد.

٤,٣,٤ المشروع الرابع:مشروع المكتبة المركزية في دبي[٤٠]،الأمارات العربية المتحدة،شكل(٢٠)،٢٠٠٦/٢٠٠٩.

أشتمل التصميم الفائز بالمسابقة على مفردة أساسية لشكل مجنح (كرسي القران)، وفيها تتجمع مختلف فعاليات المشروع فالرؤيا التي يستحضرها مشاهد سقف مبنى المكتبة، انعكاس لسياق طبائع الأبنية الإسلامية العظمى (المألوفية، اللجوء تكوينياً إلى ممارسة توظيف أغطية موحدة ومتشابه لفعاليات وظائفية متنوعة فالشكل لا يتبع المضمون ثبوتية (الفورم) المختلق مع تنوع وظائف الاحياز المصممة).

حقوق النشر والطبع المحفوظة للجامعة التكنولوجية - قسم هندسة العمارة

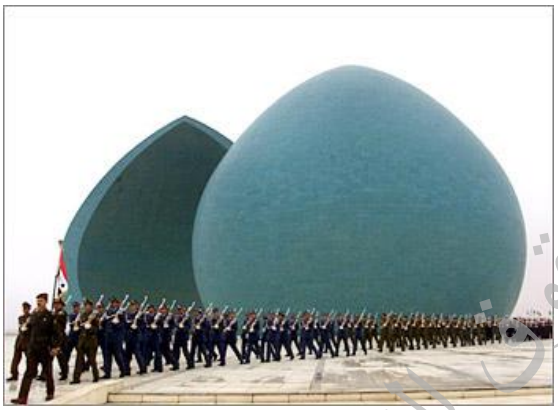

شكل (٢٠)، مشروع نصب الشهيد العراقي
(www.iraqws.com)

شكل(٢١) مشروع المكتبة المركزية في دبي
WWW.asp-stuttgart.de

4.4 مناقشة وتحليل النتائج:

4.4.1 تحليل مفردات الاطار النظري.

١) النتائج المرتبطة بمتغيرات المفردة الأولى(العنصر المعني بالاستهلاك) الرئيسة.

-**النتائج المرتبطة بالمفردة الأولى (طبيعة العنصر):** أظهرت نتائج التطبيق تركيزا في طبيعة العنصر المتبنى لمشاريع الدراسة على الشكل الكلي الفيزيائي، إذ بينت النتائج تبني المشاريع الاربعة في(٧ حالة) من مجموع(١٤ حالة). و(حالة واحدة) لمقطع ومنظور ثلاثي الأبعاد، وتوازناً بين كل من فكرة من نتاج ومجموعة أفكار(٢حالة) لكل منهما.

-**النتائج المرتبطة بالمفردة الأولى (نوع العنصر)، و(مألوفية العنصر):** أظهرت نتائج التطبيق تنوعاً ما بين نوع العنصر المألوفية إذ حصلت مفردة مألوفية العنصر على (٦ حالة) من مجموع(١٢ حالة) توزعت ما بين (٤ حالة) لمألوفية العنصر و(٢ حالة) لغير مألوف، في حين حصل نوع العنصر على(٦ حالة) فقط من المجموع الكلي، توزعت على(٤ حالة) لجزء من تكوين و(٢ حالة) لتكون كلي في مشاريع الدراسة العملية الاربعة.

٢) النتائج المرتبطة بالمفردة الثانية(المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك)، والتي تشمل.

-**المفردة الثانوية الأولى، (مواقف مفردة).** أظهرت نتائج الاستهلاك في المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك من حيث طبيعة المواقف الفكرية في(٩حالة). وأظهرت تبايناً بين قيمة الموقف الفكري المؤسساتي في(٤ حالة) وقيمة الموقف الانفتاحي في (٤ حالة) ، و(١حالة) فيما يتعلق بالموقف الفكري الخاص بالمصمم في مشاريع الدراسة العملية.

-**المفردة الثانوية الثانية، (مواقف مركبة)، التي تشمل كلا من (أسلوب المصمم، المحاكاة الاحتواء في علاقات عناصر المشروع).** أظهرت نتائج التطبيق لمشاريع الدراسة العملية تنوعا من حيث المواقف المركبة باتجاه الاستهلاك في (١٣حالة) حيث أظهرت النتائج ميل واضح نحو أسلوب المصمم من خلال(٥ حالة) من المجموع الكلي كما بين التطبيق ميلا إلى تبني الأسلوب المتجدد للمصمم في(٣حالة) من المجموع الكلي (٥حالة). وحصل تساوي في الأسلوب الأحادي والأسلوب المتعدد على(١حالة) من نفس المجموع، حصلت مفردة الاحتواء في علاقات عناصر المشروع على (٥ حالة) توزعت على(٢ حالة في مفردة الاحتواء في الموقع وحصلت مفردة الوظيفة والرمز والجهة المستفيدة على حالة واحدة لكل منها، في مشاريع الدراسة العملية الاربعة.

٣) النتائج المرتبطة بالمفردة الثالثة (الأشكال المتبناة). حيث بينت الدارسة العملية ما يلي:

-**المفردة الثانوية الأولى، سياقية المرجع:** التي تشمل من داخل سياق العمارة وخارج سياق العمارة: أفرزت نتائج التطبيق العملية توازناً واضحا بين كل من سياقية المرجع من داخل حقل العمارة وبين مفردة خارج حقل العمارة في (٧

حالة) لكلاً منهما من (١٠ حالة) فقد نالت مفردة الطبيعة أعلى القيم في (٣حالة) من مفردة خارج حقل العمارة من المجموع (٦حالة) في مشاريع الدراسة العملية الاربعة.

– **المفردة الثانوية الثانية، ارتباط الشكل:** والتي تشمل ارتباط الشكل بالمشروع نفسه أو بحدث معين أو بزمان معين أو بمكان معين. أظهرت نتائج التطبيق تنوعاً للأشكال المتبناة من حيث ارتباط الشكل في(33 حالة) ميلا واضحا نحو الزمان المرتبط بالمرجع في(١٤ حالة) من المجموع وبنحو اقل لارتباط الشكل بمكان المرجع في (٩ حالة) من المجموع و(٧ حالة) لارتباط الشكل بالمشروع نفسه و(٣ حالة) لارتباط الشكل بحدث معين في مشاريع الدراسة العملية الأربعة.

– **المفردة الثانوية الثالثة:الحاجة إلى الشكل،** من حيث الطبيعة الدلالية لعناصر الشكل، والطبيعة العلائقية لعناصر النتاج. أظهرت نتائج التطبيق تركيزا في الطبيعة الدلالية للشكل في مشاريع الدراسة العملية، إذ بينت النتائج تبني المشاريع الاربعة في(٣حالة) من مجموع (6حالة) على عناصر الشكل المتعدد الدلالات، و (٢ حالة) على عناصر الشكل ذات الطبيعة الأحادية من نفس المجموع وحصلت مفردة أخرى على (1 حالة) من نفس المجموع. أما فيما يخص الطبيعة العلائقية لعناصر النتاج، بينت النتائج تنوعا واضحا إذ اعتمد(١ حالة) من مجموع(٤ حالة) اعتمدت علاقات شكلية تاريخية ومألوفة و(٢حالة) من نفس المجموع على قيمة أخرى في مشاريع الدراسة العملية.

– **المفردة الثانوية الرابعة: إشباع الحاجة الى الشكل،** من حيث الأشكال ذات البنى العميقة والقدرات التكنولوجية.

أظهرت نتائج التطبيق ميل المصممين المعماريين للمشاريع الاربعة فيما يخص إشباع الحاجة الى الأشكال ذات البنى العميقة على مفردة القدرات التكنولوجية في (٤ حالة) من المجموع (٧ حالة)، حيث حصلت مصادر بنى فكرية من خارج العمارة على(٣ حالة) من المجموع (٤ حالة) وحصلت الأشكال ذات البنى العميقة المتناقضة مع مصادر بنى فكرية مع النتاج الشكلي على(١ حالة) من(٤حالة)، أما فيما يخص متغير القدرات التكنولوجية فقد وضحت نتائج التطبيق ميلا للمصممين على تبني قيمة استكشاف خيارات شكلية أخرى في (٢ حالة) من المجموع و تداخل المعارف المتعددة إذ جاءت هذه القيمة في (١حالة) من المجموع في مشاريع الدراسة العملية.

– **المفردة الثانوية الخامسة: سمات الأشكال المتبناة،** من حيث الحاجة الى الشكل والحاجة الى المعنى والحاجة الى كليهما. أظهرت نتائج التطبيق الخاصة بالأشكال المتبناة ميلا الى الحاجة المتبناة الى الشكل والمعنى حيث حصلت على (٧حالات) من مجموع(١٧حالة) مع التركيز على التفرد في الحاجة الى الشكل والمعنى في (٣حالة) مقابل(٥حالة) لتراكب المعنى و(٢حالة) واحدة لتراكب الشكل، وبينت النتائج توازنا" بين كلا" من الحاجة الى الشكل والحاجة الى المعنى في(٣ حالة) في مشاريع الدراسة العملية.

٤) النتائج المرتبطة بالمفردة الرابعة العمليات التفصيلية والتي تضمنت ما يلي:

– **المفردة الثانوية الأولى :آلية الحاجة الى الشكل،** من حيث آلية التحريف والتفكيك والتراكب.

أظهرت نتائج التطبيق تنوعا في آليات الحاجة للشكل في العمليات التفصيلية حيث بينت الدراسة ميلا نحو آلية التراكب في (٣حالة) من مجموع (٥حالة) مقابل (٢حالة) لآلية التفكيك في مشاريع الدراسة العملية الاربعة.

– **المفردة الثانوية الثانية: آلية الحاجة الى المعنى،** من حيث آلية الممازجة والثنائيات والتحول الصوري والتغير والتكرار. أظهرت نتائج التطبيق العملية تنوعا من حيث تبني آليات الحاجات إلى المعنى في العمليات التفصيلية في (١٦حالة)حيث أظهرت النتائج **تبايناً** بين كل من مفردة آلية التغير في(٥حالة) و(٤ حالة) لآلية الممازجة من المجموع الكلي و بدرجة اقل لآلية الثنائيات والية التكرار في(٤حالة) وحصلت آلية التحول الصور على (٢ حالة) في مشاريع الدراسة العملية.

– **المفردة الثانوية الثالثة: آلية الحاجة إلى تفسير المعنى،** من حيث آلية المحاكاة وآلية الإزاحة والطي.

حقوق النشر والطبع للمجلة الدولية لهندسة العمارة – الجامعة التكنولوجية قسم هندسة العمارة

أظهرت نتائج التطبيق لآلية الحاجة إلى تفسير المعنى للعمليات التفصيلية في(١٣ حالة) حيث بينت تفوقا لآلية الإزاحة في (٧حالة) من المجموع الكلي تليها آلية المحاكاة في (٥حالة) وأخيرا آلية الطي في (٢حالة) في مشاريع الدراسة العملية.

4.4.2 مناقشة العلاقات بين متغيرات الإطار النظري:

١) العلاقة بين المتغير(العمليات التفصيلية) والمتغير(الأشكال المتبناة).

أفرزت نتائج الدراسة العملية ميلا لتبني الأشكال المتبناة(التفرد والتراكب والغموض) بنسب واضحة في المشاريع الأربعة عندما تبنى المعماريون عمليات تفصيلية متنوعة مع التركيز على آلية الإزاحة والتراكب والممازجة، ويعزى سبب ذلك إلى تنوع الحاجات المتبناة فالمصمم يلجأ إلى إزاحة النتاج المعماري أو الفكرة المعمارية من سياقه الذي قد يتسم بالتوافق أو التناقض مع سياق النتاج الجديد لتحقيق الغموض كسمة لحاجة يحاول تحقيقها ويلجأ إلى آلية الممازجة بين الطبقات(مزج صور ومزج أفكار) من قبله لتحقيق سمة التراكبية والغموض كما يلجأ الى آلية التراكب لتحقيق سمة التفرد. أي إن تنوع الأشكال المتبناة فرض على المصمم اعتماد آليات متنوعة مع التركيز على بعضها في مشاريع الدراسة العملية الأربعة، وهذا يتوافق جزئيا مع التصور الافتراضي الذي ينص على(ميل المعماريين إلى تبني آليات متنوعة لتحقيق الحاجات مع التركيز على آلية الإزاحة) إذ جاء تركيز المعماريين على آليات متنوعة منها الإزاحة والتراكب والممازجة.

٢) العلاقة بين المتغير(العنصر المعني بالاستهلاك) والمتغير(الأشكال المتبناة).

أظهرت نتائج التطبيق تنوعا في طبيعة الأشكال المتبناة عندما يكون العنصر المعني بالاستهلاك يتسم بالتنوع. بينت النتائج اعتماد قيمة الأسلوب المتجدد للمصمم في التعامل مع المشاريع والانفتاح الذهني للمصمم بنفس الوزن فيما يخص مستويات تخص أسلوب المصمم، وجاءت قيمة متعدد الدلالات الشكلية بوزن اكبر من القيم الأخرى فيما يخص الطبيعة العلائقية لعناصر النتاج من مفردة الحاجة إلى الشكل المعتمد في الأشكال المتبناة، عندما يلجأ المصمم إلى اعتماد الشكل الكلي الفيزيائي من طبيعة العنصر والتركيز على الطراز المعماري السابق من داخل حقل العمارة وقيمة الطبيعة من خارج سياق العمارة كسياقية معتمدة للمرجع ويعزى سبب ذلك إلى محاولة المصممين لخلق نتاجات تتسم بالتفرد والإبداع، إذ يعمد إلى تجديد أساليبه والانفتاح الذهني على حقول أخرى من خارج حقل العمارة بهدف أغناء النتاج التصميمي بدلالات جديدة ترتكز على ما تمتلكه تلك المراجع لاغناء الرصيد الدلالي والمعنوي للنتاج الجديد ويضفي صفة الجمال أيضا على نصه الجديد. كما إن محاولتهم للإحالة على نص معماري كلي سابق، يحيل المتلقي على الخزين الدلالي في ذاكرته حول ذلك النتاج وخصوصا عندما يكون ذلك النتاج يمتاز بعمقه التاريخي والحضاري في سياق البلد الذي يؤسس عليه النتاج الجديد، وهذا يتعارض مع التصور الافتراضي الذي يشير إلى(ميل المعماريين لاستثمار أشكال كلية من الطبيعة بهدف هجر العمارة التقليدية).

٣) العلاقة بين المتغير (الأشكال المتبناة) والمتغير (المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك).

أوضحت نتائج الدراسة العملية ميل المعماريين كثيراً الى اعتماد أساليب متعددة في التعامل مع وظائف المشاريع المختلفة وبانفتاحهم الذهني الكبير على متطلبات ومتغيرات الوظيفة والموقع عندما يستهدفون بنى فكرية عميقة تتوافق مع بنى أخرى من خارج النتاج. ويعزى سبب ذلك إلى استهداف المصممين لمفهوم اللامباشرية في التعبير في عملية إيصال الدلالات والمعاني المقصودة في إنتاج النتاج المعماري. الذي يستلزم انفتاحا ذهنيا عميقا من قبل المصمم على بنى فكرية عميقة من خارج النص كسياق وظيفي وموقعي بهدف إغماض الفكرة وإغماض الشفرات الدلالية إغماضا شفافا ليسهل ولا يصعب تلقيها في إن معا مما يجعل المتلقي مشاركا في إنتاج النتاج المعماري ويحقق حاجة من الحاجات المتبناة بهدف إضعاف الاستهلاك.

وهذا يتوافق مع التصور الافتراضي الأول الذي ينص (يميل اغلب المعماريين إلى تبني بنى عميقة تتوافق مع بنى عميقة أخرى من خارج النص عندما يتسم أسلوبهم في التعامل مع المشاريع بالتجدد).

٤) العلاقة بين المتغير (العمليات التفصيلية) والمتغير (المواقف الفكرية تجاه الاستهلاك).

أظهرت نتائج الدراسة العملية ميل المعماريين إلى استخدام الأسلوب المتجدد للمواقف المركبة لأسلوب المصمم كقيمة أساسا للقدرات التكنولوجية لإشباع الحاجة إلى الأشكال المتبناة. وميلهم إلى البحث عن بنى فكرية عميقة تتوافق مع بنى أخرى من خارج النتاج كقيمة أساسا للحاجات ذات البنى العميقة المراد إشباعها عندما يعتمد المعماريون آليات متنوعة لتحقيق تلك الحاجات مع التركيز على آليات بعينها مثل (الإزاحة – التراكب– الممازجة) بحالات أكثر وبتميز اكبر من الآليات الأخرى التي يتم تبنيها في المشاريع الأربعة مثل الثنائيات والطي والمحاكاة والتغير. يعزى سبب ذلك في حاجة المصمم إلى آليات محددة توفر له الإمكانية على إزاحة نتاجات متكاملة من سياقات أخرى تتوافق فكريا مع نتاجه الجديد ومراكبتها مع الطبقات الفكرية والشكلية المستدعاة باتجاه خلق النتاج الجديد ومن ثم ممازجتها شكليا لتحقيق تلك الحاجات وقتل الاستهلاك الفكري والشكلي الذي ينتجه الحوار بين المتلقي والنتاج الجديد، وهذا يتوافق جزئيا مع التصور الافتراضي الذي ينص (أغلب المعماريون يتبنون آليات محددة كالتراكب لتحقيق بنى فكرية تتوافق مع بنى من داخل النص كحاجة مراد إشباعها).

٥. المحور الخامس: الاستنتاجات

بعد استخلاص نتائج التطبيق على المشاريع ألاربعة المنتخبة ومناقشتها سيصار إلى طرح استنتاجات البحث في ثلاثة مستويات: الأول يخص الاستنتاجات المرتبطة بالخلفية النظرية، واختص الثاني بالاستنتاجات المرتبطة بالاطار النظري في حين تناول الثالث الاستنتاجات المرتبطة بنتائج التطبيق.

٥,١ الاستنتاجات الخلفية النظرية:

ارتبطت استنتاجات الخلفية النظرية بوجود صيغ الاستهلاك وعدم وجوده، حيث:

– أفرزت المشاريع التي تم انتخابها تبايناً في صيغ الاستهلاك من جهة وظهور حالات اللااستهلاك من جهة أخرى. من خلال جانبين رئيسين تمثلتا في: سياقية المرجع عبر المصمم في خلق تكويناته المعمارية؛ والثانية في ملائمة التفسير الى الأشكال ذات البنى العميقة من خلال تأثير القدرات التكنولوجية على إنشاء تكوينات متميزة.

– أفرز التباين حالتين مختلفتين، هما: **الاستهلاك** في نسخ النتاجات السابقة أو تكرار طرزها لتوليد نماذج مشابهة، وتعطي أشكال مشابهة ووظائف مشابهة؛ و**اللااستهلاك** في محاكاة حقول العمارة أو خارجها لتوليد نماذج مختلفة تصحح الأشكال المشابهة لوظائف مختلفة. بذلك يكون الاستهلاك هو نسخ للأشكال واللا استهلاك محاكاة واحتواء وأساليب جديدة من سياق العمارة وخارجها. وبذا يكون التعامل مع مفهوم الاستهلاك في العمارة والقدرة التصميمية للمصمم في تجاوزها قد ارتبط بجوانب هي:

– أن ما ركزت عليه نقد النتاجات المقلدة للحركات أو لنتاجات أخرى هي حالات التكرار في الاقتباس المباشر مع فقدان وجود المصمم وبالتالي فقدان العمارة خصوصيتها.

– أفرزت صيغ التعامل مع الاستهلاك، في اعتماد متغيرات النتاجات ضمن الحركة المعمارية أو متغيرات الحركة نفسها في استنساخ النماذج أو الجمع بين عدة نتاجات، دون البحث عن ما هو جديد مرتبط بالأبعاد الزمانية والمكانية للنتاج.

– الإشارة الى مشاكل العمارة المحلية وأضعافها كشفا" عن ضرورة الاعتماد على المفردات التي تحقق أتباع في استهلاك الأشكال ومعانيها.

تبين الأمثلة المتعددة في نشوء النتاجات المعمارية عبر حركاتها الى مراحل في حركة العمارة تتراوح بين إمكانات الاستهلاك واللااستهلاك لإشباع الحاجة الى الرغبات الإنسانية والاجتماعية والثقافية تظهر في أشكال وتكوينات

معمارية إذ تعطي أعلى درجات الاستهلاك في تشابه صياغة النتاجات بأشكالها واختلاف التفسير لها، بينما تعطي أدنى درجات الاستهلاك في اختلاف صياغة الأشكال وتشابه التفسير فيها وهو ما يسمى بالاستهلاك شكلياً وفكرياً.

5.2 الاستنتاجات المرتبطة بالإطار النظري.

تركز هذه الاستنتاجات على توضيح أهمية المعرفة السابقة في بناء الإطار النظري، وتوضيح طبيعة الاختلاف بين الإطار النظري الحالي والمطروح في المعرفة السابقة

اتسمت الدراسات المعمارية السابقة بالضمنية والتباين والعمومية في تناولها للمفردات التي يمكن أن تشكل الإطار النظري لمفردة إلا استهلاك والحالة ألمقابله لها في اللااستهلاك، وبغية استكشاف المفردة بشكل يمكن من المقارنة في النتاجات السابقة واعتمادها كمفردة رئيسية لخلق النتاج في العمارة .

تم تحديد الإطار النظري بصورة شاملة في أربع مفردات رئيسة هي: مفردة " **العنصر المعني بالاستهلاك** " ؛ مفردة " **المواقف الفكرية اتجاه الاستهلاك** "؛ مفردة " **الأشكال المتبناة** " ؛ ومفردة " **العمليات التفصيلية** ".

وبذا تم إيجاد التصور النظري الذي يمكن من خلاله وصف إللااستهلاك لخلق النتاج المعماري المحلي المتسم بالتواصل. في ضوء ما أفرزته الدراسات التي استخلص منها الإطار النظري، أمكن طرح تعريف مضاد الى الاستهلاك الذي تم تعريفه في فصول الدراسة، الى مفهوم ألللاستهلاك بكونه:**{ سمة تعّد كونها هدفا للنتاج المعماري المعاصر يقوم على تلبية حاجات مجتمعية (عامة) وتصميمية (خاصة) بالمصمم نفسه للخروج بالنتاج المعماري من دائرة الاستهلاك بمستوييه الفكري (المعنى) والشكلي (الشكل)}** .

٥,٣ الاستنتاجات المرتبطة بنتائج التطبيق.

تمثل هذه الاستنتاجات ما برز من نتائج الدراسة العملية وتطبيق مفردات الإطار النظري على النتاجات المعمارية:

٥,٣,١ الاستنتاجات الخاصة بمفردات "العنصر المعني بالاستهلاك".

١) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "طبيعة العنصر"**. ميل المصممين لاعتماد الشكل الكلي الفيزيائي كقيمة ممكنة أعلى من مفردة طبيعة المشروع الخاصة بماهية العنصر المعني بالاستهلاك والمرجع الفكري وكلاهما كقيم أقل ويعزى سبب ذلك لكون المعماريون يميلون إلى تبني شكل كلي مألوف، لتحقيق التواصل الدلالي مع المتلقي.

٢) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "نوع العنصر"**. ميل المصممين لاستثمار فكرة من نتاج كقيمة أعلى فيما يخص المراجع التي تنتمي لحقل من خارج حقل العمارة ويعزى سبب ذلك إلى محاولة المصممين لاستثمار الرصيد الدلالي لتلك الأشكال المتبناة من الطبيعة ودمجها مع المنظومة الدلالية الأساسية لمهندس العمارة.

٣) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "مألوفية العنصر"**. ميل المصممين لتحقيق التوازن في المشاريع الأربعة المنتخبة للتطبيق فيما يخص درجة المألوفية الشكل المتبنى وغرابته حيث تحققت بنسب متوازنة لكل منها وذلك لتحقيق الإثارة في عملية التلقي.

٥,٣,٢ الاستنتاجات الخاصة بمفردات "المواقف الفكرية اتجاه الاستهلاك".

١) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "مواقف مفردة "**. اعتماد المصممين على مواقف فكرية مؤسساتية في نسب أعلى ثم يليه الموقف الانفتاحي بتركيز اقل من مواقف فكرية مؤسساتية ويعزى سبب ذلك إلى ميل المصممين إلى العودة إلى الأزمان القديمة والاغتراف منها شكلا ودلالة لتحقيق الحالة المضادة الى الاستهلاك لان الأزمان القريبة اشبعت استهلاكا نتيجة التكرار الممل للنماذج المنتمية لها .

٢) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "مواقف مركبة "**. ميل المصممين إلى تبني أساليب متجددة في المشاريع الأربعة المنتخبة للتطبيق تنتمي إلى أسلوب المصمم وذلك لتحقيق التواصل الفكري والدلالي للمشروع مع البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها.

٥,٣,٣ الاستنتاجات الخاصة بمفردات "الأشكال المتبناة ".

١) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "مرجعية أشكال النتاج"**. ميل المصممين المعماريين إلى تبني التوازن بين سياقية المرجع من داخل وخارج حقل العمارة، فقد تحددت بقيمة البنى الفكرية المتوافقة مع بنى أخرى من خارج النتاج وداخله وذلك لكسر دائرة استهلاك النص التي يتعامل بها المصمم المعماري ولربط المتلقي مع نصوص أخرى من خارج النتاج المعماري بإحالته إليها نتيجة تلقيه شفرة مبثوثة ضمن النتاج الأصلي ترتبط دلاليا مع نتاج أخر خارجي.

٢) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة "ارتباط الشكل"**. أظهرت نتائج الدراسة العملية ميل المصممين إلى تبني زمانية المرجع كشكل متبنى من خلال التحدد بقيمة الانتماء وعدم الانتماء إلى أزمان مختلفة ويعزى سبب ذلك إلى ميل المصممين للبحث عن الأشكال الجديدة والبليغة في نفس الوقت لهدم الاستهلاك وكسره نتيجة تحقيق القراءات الدلالية المتنوعة للشكل الجديد.

٣) **الاستنتاجات الخاصة بمفردة " الحاجة إلى الشكل المعتمد"**.بينت نتائج الدراسة العملية ميل المصممين المعماريين إلى تبني آلية الطبيعة الدلالية المتعددة لعناصر الشكل ضمن مفردة(الحاجة إلى الشكل) ويعزى سبب ميل المصممين لتبني الطبيعة الدلالية المتعددة لعناصر الشكل في التصميم إلى أغناء الرصيد الدلالي وإثرائه نتيجة ذلك التبني فكل منظومة فكرية أو شكلية تمتلك حيزا دلاليا معينا في ذهن المتلقي وان هذا التبني بين الدلالات يخلق منظومة دلالية جديدة تفتات على الدلالات الخاصة بكل منظومة تم إزاحتها باتجاه خلق النتاج الجديد وهنا اعتمد المصممون على آلية الإزاحة بالمرتبة الثانية وبالذات على النتاج الشكلي للتأكيد على استثمارهم دلالات ذلك النتاج ومازجوا بين أفكار تلك الدلالات الأصلية المتراكبة أصلا لخلق نص جديد يكسر قيد الاستهلاك.

٥,٣,٤ الاستنتاجات الخاصة بمفردات "سمات الأشكال المتبناة ". ميل المصممين إلى تبني سمات الأشكال المتبناة المتحدده بقيمة (التفرد، التراكب)، إذ أن المصمم ببحثه عن الشكل غير الاستهلاكي يعمد إلى إنتاج نص يتسم بالتفرد على مستوى الشكل والفكرة وهذا يخرجه من دائرة الاستهلاك ويضعه في دائرة الجدة والإبداع ، أما في البحث عن سمة الغموض فأن فرادة الشكل الجديد المتكون تفرض غموضا شفافا على النص المنتج يستكشفه المتلقي، وبالتالي تزداد تركيبيته وجماليته نتيجة خوض المصمم في استثمار أشكال ذات مرجعيات قديمة وأشكال طبيعية. ومن ذلك فأن ما تم تحقيقه من استهلاك في العمارة التقليدية، توصل البحث الى اعتبار ألاستهلاك سمة تتحرك نحو الهدف الذي يبتغيه المصمم المعماري لتحقيق نص جديد يتسم بالفرادة ويحاول هجر العمارة التقليدية التي اشبعت طرحا وبالتالي اشبعت استهلاكا .

المصادر

---

[١] الجرجاني ،الشريف ، **١٩٨٥،"كتاب التعريفات"**، نسخ وترتيب وتنسيق شبكة مشكاة .الإسلامية www.islamic_mishkat.com ،طبعة جديدة لبنان،ص١٣٦-٢٣٦ .

[2] - Jencks, Charles,1991, **the language of post-modern architecture**, 6Edition, academy edition, P, 93.

[3] -Ibid, P.49.

[٤] الدجيلي، عمار عبد الصاحب علي،١٩٩٩، **"الشكل والوظيفة في العمارة"**؛ رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية؛ الجامعة التكنولوجية؛ بغداد؛ كانون الأول،ص ٢ .

[٥] **معجم الرائد اللغوي العصري**، ١٩٧٨، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ص٢١٤.

[٦] الرازي، الشيخ الإمام ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،١٩٨٠، **مختار الصحاح** ،المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت لبنان،،ص ٥٠٧.

[٧] - **الشفرة**: بكونها اللغة الخاصه بالسياق ، فهي مهمة في ابتكار النصوص من الذوبان في السياق .(مطلوب احمد، " **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** "، الجزء الثاني، مطبعه المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ص٩، ١٩٧٢ .

[٨] - أوضح (الغذامي) بان السياق هو الرصيد الحضاري للقول ومادة تغذيته.(الغذامي، عبدالله محمد ، **"الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية"**،دار البلاد،جده، ص ١٩٨٥،٩ .

[٩] - وحيد ، فؤاد قحطان، ٢٠٠٥،**أثر تطور الواقع الاقتصادي على العمارة**، أطروحة ماجستير ، كلية الهندسة،جامعة بغداد، ص٩٦.

[١٠] المصدر السابق،٢٠٠٥، ص٩٨.

[١١] المصدر السابق،٢٠٠٥، ص٩٥.

[١٢] النعمان ، ٢٠٠١، مصدر سابق، ص٨٣ .

[13] - Gelenter, Mark;1995, "Sources of architectural form: a critical history of Western design theory"; Manchester University Press; Manchester & New York; (p.29-30).

[١٤] الزعبي، يحي يوسف صالح؛ ١٩٧٨، **"تأثير الظروف البيئية على التشكيل المعماري: جدلية الشكل في العمارة"**؛ أطروحة دكتوراه؛ يناير ؛ قسم العمارة؛ كلية الهندسة؛ جامعة القاهرة؛ القاهرة؛ (ص 45).

[١٥] تناولت عده دراسات تصنيف تاريخ العمارة الحديثة وبصيغ مختلفة وما يشير إليه البحث هو العقود الأولى من القرن العشرين وحتى بداية العقد السادس منه ، إذ إن مرحله العقد الاول قد ارتبطت بعمارة الحداثة في القرن التاسع عشر ولغاية بداية الحرب العالمية الأولى . وقد ظهرت فيها عدة تيارات ادعت الحداثة (ال يوسف ،١٩٩٨، ص٧٦) . ال يوسف، إبراهيم جواد، **التعقيد في عمارة ما بعد الحداثة** ،١٩٩٨، رسالة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية .

[١٦] الدوغماتية : نهج فكري يقوم على التزمت والإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة. والكلمة تعني في الأصل (الصحة المطلقة) ولقد اكتسب مغزى سياسيا واجتماعيا سلبيا ليصف المناهج والأساليب الفكرية المتعصبة والمتحجرة والتي تجافي المنطق والمعقول وهناك بعض الحركات مثل الشيوعية والفاشية وبعض الحركات الدينية المتزمتة. تعتمد هذا النهج وتصف كل خروج عن مقولاتها وعقائدها بالانحراف (المصدر www.alhandasaky.nor.com).

[١٧] البهنسي، عفيف؛ ١٩٩٧، **"من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن"**؛ دار الكتاب العربي؛ ط١؛ دمشق، ص 68 ، 108).

[١٨] الخفاجي، ابتسام عبد الإله؛١٩٩٩،**"الشكل والمعنى في العمارة المعاصرة"**؛ رسالة ماجستير؛ قسم الهندسة المعمارية؛ الجامعة التكنولوجية؛ بغداد؛ (ص ٢٠).

[١٩] أظهرت طروحات جنكز في الحركات المعمارية ، بان هذه الفترة هي الحداثة المتأخرة ، المتمثلة بمرحلتين : مرحلة العمارة النحتية التي تراوحت بين بداية الستينات الى نهاية سبعينيات القرن العشرين ومرحلة العمارة التعبيرية في عقد الثمانينات من القرن العشرين والتي تعد التفكيكية جزء منها

[٢٠] - تمثل عمارة ما بعد الحداثة لمرحلتين الأولى في عقدي الستينات والسبعينات في القرن العشرين والثانية الثمانينات وصولا الى بداية التسعينات (ال يوسف ،١٩٩٨، ص٩١) .

[٢١] - فنتوري، روبرت؛ "التعقيد والتناقض في العمارة"؛ ترجمة: سعاد عبد علي مهدي؛ دائرة الشؤون الثقافية؛ وزارة الثقافة والإعلام؛ الطبعة الأولى؛ العراق،(ص ٤٨-٥٣)؛ ١٩٨٧م.

[٢٢] - كانت البداية في التفكيكية عندما اختفت الأشكال النقية ، وظهور الأشكال الملوثة في معرضين الاول في معرض تأت (Tate) في لندن والأخر في الموما (Moma) في نيويورك تحت اسم العمارة التفكيكية (١٩٨٨) ليفتح المجال واسعا أمام انتقادات ومناقشات ومناظرات (Wigley,P.132,1988).

-Wigley,Mark;1988,"**Deconstructivist Architecture : Deconstruction** ", London ,omnibus vol;Academy,Edition.

[23] - Jencks, Charles;1980, "The Language of Pot-Modern Architecture"; 5th edition; Academy edition; London.

[٢٤] - الخفاجي، ١٩٩٩، مصدر سابق،ص ٢٣ .

[٢٥] - أنطوان، زحلان،١٩٩٩، **العرب وتحديات العلم التقانة تقدم من دون تغير**، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ص٤٠.

[٢٦] - عكاش، سامر، ١٩٩٧/٨، **البحث عن ذات معنى –إشكالية الهوية في العمارة** ، المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، العدد٢٢٢.

[٢٧] -مهدي، سعاد عبد علي، **عمارة الأجانب في بغداد**، رسالة ماجستير، كلية الهندسة جامعة بغداد، ص -١٣٠، ١٩٨٧.

[٢٨] - شيرزاد،شيرين إحسان ، لمحات من تاريخ العمارة، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ص١٤٨، ١٩٨٧.

[٢٩] - رزوقي ،مصدر سابق،ص ٥٠ ، ١٩٨٧.

[٣٠] - الجادرجي،رفعة،**العمارة المقدسة**،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت العدد ،٢٥، ٢٠٠٠/١ .

[33] - الزنجاني،إبراهيم الموسوي؛١٩٧٩،كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد؛تصنيف نصير الدين محمد الحسن الطوسي المتوفي سنة 672هـ ؛ شرح جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي الحلي المتوفي سنة726هـ؛منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص٣٠٢.

[٣٢] -"المعرفة والتكنولوجيا"،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،سلسلة دورات ،الدار البيضاء-المغرب،ص٩٠، ١٩٩٣

[٣٣] -أبرا هيم ،عبد الله ،"التفكيكية":الأصول والمقالات ، المركز الثقافي ، بيروت ،١٩٩٠.

[٣٤] - Koetter, Fred,1980, "**Geschichte und theorie der architektur**";German edition ;March 20 ;German.

[35]- Ibid , P.69 .

[36] Eisenman,P ;1993, "**Re:Working Eisenman** " , (Eisenman , P.And Others) Academy , Edition , Ernst & Sons ,P.21.

[37] - Ibid, P.25.

[38]-Tschumi , Bernard ; 1996," **Parce De La Villette ,Paris**" Architectural Design , Deconstruction in Architecture , Academy Edition ,P.178.

[39] -Ibid , P.193 .

[٤٠] تقع مكتبة دبي المركزية على موقع إستراتيجي عند الطريق المحاذي للمدينة على ضفاف بحيرة الممزر المرتبط بالخليج العربي. حيث قامت أمانة دبي بدعوة العديد من الشركات والمكاتب المعمارية للمشاركة في مسابقة لتصميم المكتبة، وفاز مقترح شركة (ASP) إذ هدف الأمانة كان تكوين مكتبة ذات هيئة معمارية عالمية